١٩٦٤/٧/١

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى الكلية الجوية ببلبيس، أثناء حفل تخريج دفعة جديدة من طلبة الكلية

■ فى كل مرة تتخرج دفعة من الطيارين الجدد، نشعر بالأمن والطمأنينة تزداد وتتدعم؛ لأن السلاح الجوى هو قوتنا الرادعة ضد العدوان، ونحن هنا نواجه إسرائيل رأس جسر الاستعمار.. إسرائيل التى اعتدت علينا فى سنة ١٩٥٦ حينما أيدها الاستعمار ودفعها الاستعمار.. نحن نبنى بلدنا وندعم الاستقلال بين ربوع وطننا، ولا يمكن لنا أن نبنى بلدنا وندعم استقلاله إلا إذا كنا قد كونا الجيش الوطنى القوى الذى يستطيع أن يصد العدوان، والذى يستطيع أن يتصدى للصهيونية ويتصدى للاستعمار، وقد أثبت الجيش الوطنى القوى دائماً أنه قادر على أن يتصدى للاستعمار وللصهيونية وللرجعية؛ لأن الاستعمار والصهيونية والرجعية قد تحالفوا علينا منذ قامت الأمة العربية تنادى بالتخلص من الاحتلال الأجنبى والسيطرة الرجعية السياسية.. وتتصدى للاستعمار الصهيونى فى فلسطين.

إن علينا أن نكون دائماً على استعداد.. وعلينا أن نقوى قواتنا المسلحة.. وعلينا أن نكون على استعداد فى أى وقت لأن نرد العدوان بالعدوان بقوة رادعة تجعل من يفكر فى العدوان علينا يفكر أكثر من مرة. كانت سنة ٥٦ درساً للاستعمار والصهيونية، ولكنى أعتقد أن الاستعمار والصهيونية لا يمكن - بأى حال من الأحوال - أن ينسوا ما حدث لهم عام ١٩٥٦، هذه الهزيمة المرة وهذا الفشل الذريع، وسيستمر الاستعمار والصهيونية فى التآمر علينا دائماً، الحل لهذا

هو القوة الرادعة، وسلاح القوات الجوية هو القوة الرادعة الأولى لإسرائيل وللاستعمار الذى يؤيد إسرائيل.

وإذا رجعنا إلى ما كتب عن عدوان سنة ١٩٥٦، نرى أن إسرائيل ورئيس وزرائها طلبوا أن تساعدهم قوات أجنبية جوية منذ أول دقيقة للمعركة، ثم طلبوا أن تدمر - بواسطة إنجلترا وفرنسا - جميع المطارات المصرية؛ وذلك لأنهم كانوا على ثقة من أن سلاح الجو - القوات الجوية المصرية - ستدمر جميع منشآتهم الحيوية منذ أول يوم من أيام المعركة. وأنا أذكر قبل تدخل إنجلترا وفرنسا تدخلاً سافراً فى القتال أن الطيارين المصريين اكتشفوا أن هناك قوات أجنبية جوية، تعمل مع إسرائيل من أول يوم.. من أول يوم للمعركة استنتج الطيارين المصريين أن هناك طائرات أجنبية تعمل مع القوات الجوية الإسرائيلية المعتدية، رغم هذا فإن قواتنا الجوية أسقطت لإسرائيل ١٨ طيارة فى اليومين الأولانيين للمعارك؛ فى اليوم الأول واليوم الثانى.

طبعاً بعد أن تدخلت إنجلترا وفرنسا، كان من الواضح أننا لا يمكن أن نتعرض لهذه الدول الكبرى بقواتنا الصغيرة، كان عندنا فى سنة ٥٦ عدد أكبر من الطيارات، ولكن كان الطيارين اللى عندنا قلائل، وكان الطيار فى سنة ٥٦ بيطلع فى طيارته ثم يعود ليأخذ طيارة أخرى.. وكان كل واحد يشعر بالواجب. فرق كبير بين سنة ٥٦ وسنة ٦٤، النهارده عندنا طيارين وعندنا طيارات وبنعمل أيضاً الطيارات؛ السبب فى هذا أننا لابد أن نكون دائماً على استعداد؛ لأن نردع كل من يعتدى علينا، يعنى تكون عندنا قوة رادعة لتنتقم فى الحال، ولا يمكن إن احنا نترك الأمر للظروف أو نترك الأمر للصدفة. وعلى هذا فإن تخريج أى دفعة من هذا المعهد هى تقوية لقوتنا الرادعة وقوتنا الجوية، التى هى فى خدمة الأهداف التى نعمل من أجلها، وفى خدمة الأمة العربية كلها.

فى هذه الأيام، يجب أن نكون أشد قدرة على بناء الجيش الوطنى القوى لأن إسرائيل تستعدى علينا الدول الغربية، والدول الغربية تستجيب لإسرائيل وتؤيد إسرائيل وتهاجم الدول العربية.. الدول الغربية تؤيد اسرائيل فى اغتصابها

لفلسطين.. الدول الغربية تعطى إسرائيل كل أنواع الأسلحة، الدول الغربية تتجاهل حقوق شعب فلسطين.

مشكلة فلسطين تختلف عن جميع المشاكل الموجودة فى العالم، تختلف مثلاً عن مشكلة برلين، مشكلة برلين الاختلاف اللى فيها هل برلين تكون مقسمة أو غير مقسمة، تكون محتلة أو غير محتلة، أما مشكلة فلسطين فهى مشكلة فريدة فى نوعها فى العالم، وتحاول الصهيونية أن تطمس معالم هذه المشكلة؛ شعب طرد من أرضه واغتصبت كل أملاكه، وحل محله شعب آخر. لو بصينا لمشكلة برلين، بنجد إن الشعب الألمانى موجود فى برلين جزء منه مع ألمانيا الشرقية وجزء منه مع ألمانيا الغربية، لكن الشعب هو الشعب الألمانى، أما مشكلة فلسطين فالشعب الفلسطينى طرد واغتصبت أملاكه بواسطة الصهيونية العالمية وبواسطة إسرائيل وبواسطة الدول التى ساعدت إسرائيل على أن تحتل فلسطين؛ أمريكا، إنجلترا وفرنسا. ووجدت إسرائيل فى سنة ٤٨ كل الأسلحة، ونحن لم نجد الفرصة للحصول على أى سلاح.. هذا الأمر لن يتكرر مرة أخرى، إذا كانت الدول الغربية تؤيد إسرائيل، وإذا كانت الدول الغربية تساعد إسرائيل بالسلاح.. فإننا لابد ألا نعطى إسرائيل الفرصة لتعتدى مرة أخرى، ولابد أن نستعد لاسترداد حقوق فلسطين. طبعاً بيستنكروا إن احنا بنتكلم على استرداد حقوق فلسطين ونقول إن الحرب بيننا وبين إسرائيل لا يمكن تجنبها؛ لأن إسرائيل معتدية والسلام اللى بنتكلم عليه هو السلام المبنى على العدل. فيه ناس طبعاً بيستغربوا هذا، وفى صحف إنجلترا نجد حملات على هذا الكلام. طبعاً بنقول هذا الكلام لأن اسرائيل المعتدية اغتصبت أرض فلسطين بمساعدة الاستعمار ومساعدة إنجلترا الدولة المنتدبة، وطردت العرب أصحاب الأرض الحقيقيين من بلادهم واستولت على أملاكهم.. إذا تعاون العرب وإذا اتحد العرب، وطبعاً هنا يبرز دور الرجعية المتعاونة مع الاستعمار فى منع الاتحاد، منع الوحدة العربية والإبقاء على الدول العربية مفككة مفتتة، إذا اتحد العرب،

فإننا نمثل قوة كبيرة مادية ومعنوية، قوة لها كل المقومات اللى تمكنها من أن تكون لها الكلمة العليا والكلمة المسموعة.

فى ٢٦ مايو الماضى توصلنا إلى اتفاق مع الجمهورية العراقية الشقيقة.. ووقع هذا الاتفاق من الجانب العراقى الرئيس عبد السلام محمد عارف.. هذه الاتفاقية الغرض منها العمل على تحقيق الوحدة بين الجمهورية العربية المتحدة والعراق بالتدريج، ونحن نسير فى هذا، تسير الخطوات من أجل توحيد قواتنا المسلحة، وتسير الخطوات من أجل توحيد قواتنا الجوية، تعاون كامل بين قواتنا الجوية والزيارات متبادلة بين قواتنا الجوية.. وأنا باعتقد إن هذا عمل مهم جدًا فى تدعيم القوى العربية؛ إذ لا يمكن للقوات العربية فى البلاد العربية المختلفة أن تدخل معركة وهى بعيدة عن بعضها، وهى متفرقة، وهى مفتتة، وتستطيع إسرائيل إنها تنفرد بكل بلد عربى على حدة. نحن نعتقد أن هذه الخطوة، هذه الاتفاقية التى نعتبرها خطوة كبرى فى سبيل الوحدة.. عامل أساسى كعامل تسليح الجيوش وتسليح القوات وكعامل بناء الجيش الوطنى القوى؛ لأن الجيش الوطنى القوى هنا فى الجمهورية العربية المتحدة مع الجيش الوطنى القوى فى العراق يمكنهم أن يكونوا قوة مسلحة عربية تتصدى لإسرائيل، وتتصدى للاستعمار ولمن هم وراء إسرائيل.

إذا شعر الاستعمار وإذا شعرت الصهيونية أن الأمة العربية، تسير بإخلاص فى طريق وحدتها ولو على مراحل، وحدة حتى قواتها المسلحة، يمكن لهؤلاء أن يفكروا مرة ومرات قبل أن يحاولوا العدوان على أى بلد عربى، ويفكروا مرة ومرات، قبل أن يصمموا على اغتصاب الأرض العربية فى فلسطين.

فى ٢٣ ديسمبر الماضى، أنا دعيت من أجل عقد مؤتمر لملوك ورؤساء الدول العربية، وكان السبب لهذه الدعوة هو ما قرأته فى محاضر رؤساء أركان حرب الجيوش العربية.. كانت هناك قرارات من اللجنة السياسية للدول العربية بتكوين قيادة عربية موحدة.. وكان هناك أيضاً دعوة لعمل كيان فلسطينى،

ووافق المجلس السياسى للجامعة العربية على هذا كله ولكن لم ينفذ شيء لمدة سنتين.

فى اجتماع رؤساء أركان حرب الجيوش العربية، ظهر أن توصيات هذه اللجان السياسية لا يمكن تنفيذها، كانت أهم توصية تحويل روافد نهر الأردن، وقال المندوب السورى فى اجتماع رؤساء أركان حرب الجيوش العربية: إننا لا نستطيع أن نحول روافد نهر الأردن الموجودة فى سوريا؛ لأننا نخاف أن إسرائيل تقوم بالعدوان علينا وتحتل مناطق هذه الروافد، وقال أيضاً: إن الفرقة والخلاف الموجود بين الدول العربية يساعد على تفريق القوات المسلحة، وعلى عدم توحيدها. كان من الواضح إن احنا فى حاجة إلى قيادة عربية مسلحة لكل الدول العربية، قيادة عربية لكل القوات العربية للدول العربية، وفى نفس الوقت العمل على تحويل روافد نهر الأردن. وكان يوم ٢٣ ديسمبر بعد أن قرأت محضر اجتماعات رؤساء هيئة أركان حرب الجيوش العربية.. وجدت ان أصبحت حريتنا فى بلادنا أيضاً مكبلة، خايفين نعمل أعمال فى بلادنا، الوفد السورى بيقول إن احنا ما نقدرش نحول الروافد، أصبحت الحرية لنا فى داخل بلادنا مقيدة لأن احنا بنخاف من إسرائيل.

العلاج الوحيد لهذا الخوف والعلاج الوحيد لهذا الوضع هو توحيد الجيوش العربية والسير فى طريق الوحدة العربية، وإننى حينما أقول السير فى طريق الوحدة العربية، لا أقصد بأى حال الوحدة العربية الدستورية؛ لأن الوحدة العربية الدستورية لها مصاعب.

على هذا الأساس علينا أن نبنى قواتنا المسلحة، وعلى هذا الأساس علينا أن نسير فى طريق الوحدة العربية؛ لأنها هى الأسس التى تمنع مؤامرات الاستعمار ومؤامرات الصهيونية. على هذا الأساس خرج مؤتمر رؤساء وملوك الدول العربية الأول بقرارات: تكوين قيادة عربية، زيادة القوات المسلحة فى لبنان والأردن وسوريا، بعض الدول تدفع مصاريف الأسلحة المطلوبة لهذه القوات، كل الدول دفعت الأموال المطلوبة منها.. علينا إن احنا نضع هذا الكلام موضع

التنفيذ، ثم علينا أن نحول روافد نهر الأردن، ونحمى عملية التحويل بقواتنا المسلحة؛ حتى إذا اعتدت إسرائيل تجد أن القوات العربية كلها مستعدة لأن تتصدى لها.

الخطوات لغاية دلوقت سائرة، ولكن لم يتم العمل فى تحويل روافد نهر الأردن.. نرجو أن يبدأ العمل فى تحويل روافد نهر الأردن.. ونرجو أن تسير القيادة العربية للقوات المسلحة فى الدول العربية فى طريقها؛ وبهذا نستطيع أن نحمى منجزاتنا، وبهذا نستطيع أيضاً أن نبنى الوطن العربى القوى، الذى تسوده العدالة والمساواة، والله يوفق العرب جميعاً.

والسلام عليكم ورحمة الله.

obeikandl.com

١٩٦٤/٧/٤

كلمات الرئيس جمال عبد الناصر

فى حفل تقديم أوراق اعتماد سفيرى السنغال وبيرو

ردّ الرئيس جمال عبد الناصر على كلمة سفير السنغال

يسرنى أن أتقبل منكم أوراق اعتمادكم سفيراً فوق العادة لجمهورية السنغال لدى الجمهورية العربية المتحدة وشعبها، ونحو الدور التاريخى الذى قامت بـه فى الأزمان الماضية، والدور الذى تقوم به فى الوقت الحاضر.

إن العلاقات بين بلدينا تتوثق على مر الأيام، منذ أن حصلت السنغال علـى استقلالها، كما أتيحت الفرصة الطيبة خلال انعقاد مؤتمر أديس أبابا؛ لكى ألتقى بالرئيس "ليوبولد سنجور" رئيس جمهورية السنغال، ونحن نتطلـع إلـى لقائـه والترحيب به فى القاهرة، أثناء انعقاد مؤتمر منظمة الوحدة الأفريقية.

وسوف تعمل حكومة الجمهورية العربية المتحدة كل ما فى وسعها لتوثيـق العلاقات بين البلدين فى جميع الميادين، وأؤكد لكم أنك ستجد منا هنا فى القاهرة كل تعاون؛ حتى تستطيع أن تؤدى مهمتك فى تدعيم الصداقة بين البلدين علـى خير وجه، وأنتهز هذه المناسبة؛ لأعبر عن تحيات وتمنيات شعب الجمهوريـة العربية المتحدة لشعب السنغال وللرئيس "ليوبولد سيدار سنجور".

ردّ الرئيس جمال عبد الناصر على كلمة سفير بيرو

يسرنى أن أستقبلكم كسفير لجمهورية بيرو لدى الجمهورية العربية المتحدة، وإننى أتفق معكم فى أن رفع التمثيل الدبلوماسى بين بلدينا يدل على رغبة كل منهما فى توطيد العلاقات الطيبة بين البلدين، على أنها دعائم قوية لتوطيد الصلات الوثيقة بين الشعبين.

وأنتهز هذه الفرصة لأشكركم على العبارات الرقيقة والمشاعر الطيبة، التى عبرتم عنها فى كلمتكم، وإننى سعيد بأن تكون هذه المشاعر متبادلة بين بلدينا، وأود أن أعبر عن تمنياتى وتمنيات شعب الجمهورية العربية المتحدة لرئيس جمهورية بيرو وشعبها الصديق.

obeikandl.com

١٩٦٤/٧/٥

حوار الرئيس جمال عبد الناصر

مع المحرر السياسى لجريدة "الأوبزرفر" البريطانية

سؤال: سيادة الرئيس.. إن "السير إليك دوجلاس هيوم" – رئيس وزراء بريطانيا – قد صرح أخيراً بأن بريطانيا لا تريد معركة مع الجمهورية العربية المتحدة، كذلك قال "المستر بتلر" – وزير الخارجية البريطانية – أنه يتطلع إلى علاقات طيبة، وإلى تسوية سياسية للخلافات القائمة بين بريطانيا والجمهورية العربية المتحدة، ومع ذلك فإنه ليس هناك دليل على وجود تحسن فى العلاقات.

الرئيس: لابد أن أقول لك إن السياسة البريطانية تبدو لنا هنا محيرة تماماً.. إننا نسمع كلاماً عن الرغبة فى العلاقات الطيبة وعن السعى إلى الصداقة، لكن التصرفات التى نجدها أمامنا تتصادم تماماً مع كل ما نسمعه، وليس من شك أنه من المحتم علينا أن نعطى الوزن الأكبر للأفعال ولدلالتها الحقيقية.

إن الأفعال ودلالتها لا تشير إلى وجود النية الحسنة، على سبيل المثال: هل يمكن أن تكون الغارة على حريب – فى الظروف التى تمت بها بقرار من المستوى السياسى الأعلى فى لندن، وبدعاية مركزة وواسعة – دليلاً على حسن العلاقات؟

هل يمكن أن تكون التصريحات، التى يفضى بها بعض المسئولين فى لندن – كتلك التصريحات التى أدلى بها "دنكان ساندیز" وزير المستعمرات البريطانى أمام مجلس العموم – دليلاً على توفر النوايا الطيبة؟ إن وزير المستعمرات البريطانى هاجم أحد نواب المحافظين، وهو "المستر وليام بيتس"؛ لأنه طالب بأن تتخذ الحكومة البريطانية موقفاً أكثر تعقلاً تجاه التطورات فى الجنوب العربى. ولقد سمعنا جميعاً ما قاله الوزير البريطانى للنائب المحافظ أمام مجلس العموم؛ فلقد قال له: "إنك تريد أن تسلم الجنوب العربى كله إلى الثوار الوطنيين؛ لكى يسلموه إلى عبد الناصر".

إن مثل هذه التصريحات لا تدل فقط على عدم توافر حسن النية، ولكنها تعكس عداءً للحركة الوطنية الثورية ولأهدافها، ومحاولة لتشوية مقاصدها ونضالها.

إن بريطانيا، كما يبدو من هذه التصريحات لم تستطع حتى الآن – وبرغم كل التجارب الحية على الأرض العربية – أن تفهم أن القومية العربية ليست مسألة دعاية، ولا هى مجد شخص، وإنما حركة أمة تسعى إلى الحرية.

إن القوات المصرية لم تذهب إلى اليمن لكى تتخذ من أراضيه قواعد لها، ولا ذهبت للمغامرة والغزو، وإنما ذهبت لتشترك فى الدفاع عن حق الشعب اليمنى فى الحياة.. إن الأحوال التى كانت سائدة فى اليمن قبل ثورته معروفة للدنيا بأسرها. إن شعباً عربيًّا بأكمله فى اليمن عزل عن الحضارة عزلاً كاملاً، وكاد يعزل عن الحياة ذاتها.

سؤال: إن السياسة البريطانية كانت تتخوف دائماً من قيام وحدة عربية تحت قيادتكم، قد تواجه بريطانيا بالعداء وتحرمها من الحق فى الحصول على بترول الشرق الأوسط، ومع أنكم قلتم أكثر من مرة إنه لا أساس لهذا

الخوف، إلا أن الحديث كثر فى الصحف أخيراً عن احتمال استخدام البترول كأداة سياسية، كما أنكم أكملتم هذا العام تأميم آخر المصالح التى كانت متبقية لشركات البترول البريطانية فى مصر.

الرئيس: أولاً: ينبغى الفصل فصلاً كاملاً بين عدة أمور؛ ينبغى الفصل بين الوحدة العربية كتيار تاريخى قديم ومستمر، وأى فرد يتحمل فى لحظة من اللحظات مسئولية العمل من أجلها.. إن دعوة الوحدة العربية بدأت من قبل جمال عبد الناصر، وستبقى بعد جمال عبد الناصر؛ هذه مسألة.

كذلك ينبغى التفريق بين الوحدة العربية وتدفق البترول، إن قيام الوحدة العربية ليس من شأنه – فيما أرى – أن يؤثر على حصولكم على البترول بالشروط الاقتصادية الملائمة، إن للعرب وللغرب بوضوح مصلحة اقتصادية مشتركة فى البترول.. هى المصلحة بين المنتج وبين المستهلك.

أنتقل – **ثانياً** – إلى ما يقال عن تلميحات فى الصحف إلى التهديد باستعمال البترول العربى كسلاح فى المعركة تجاه العدوان الإسرائيلى؛ إن هذه التلميحات تصدر متصلة اتصالاً كاملاً بالخطر المتزايد على الأمة العربية من قاعدة العدوان المتمركزة فى إسرائيل. يقال فى معرض الاستعداد لظروف قد تكون فاصلة فى المستقبل العربى كله؛ بسبب ما تتهدده من أخطار: حينما يتعرض الناس للخطر الذى يهدد المصير، فمن حقهم أن يبحثوا كافة الاحتمالات، التى يمكن منها أن تخدم حقهم المشروع فى الدفاع عن النفس.

سؤال: لقد طالبتم فى بداية هذا العام بتصفية جميع القواعد البريطانية من الأراضى العربية، ومع ذلك فلنفرض أن حكومة ليبيا وشعبها، وكذلك حكومة عدن وشعبها قبلوا بوجود قواعد بريطانية على أرضهم لتسهيل

حق المرور والمواصلات البريطانية إلى إفريقيا وإلى الشرق الأقصى؛ فهل رغم ذلك تصرون على معارضة وجود هذه القواعد؟

الرئيس: إن سياستنا دائماً كانت ولا تزال ضد وجود القواعد الأجنبية، إن القواعد العسكرية الأجنبية - كما أثبتت التجارب - ليست مسألة مواصلات، ولكنها سياسة مناطق نفوذ، وأدوات سيطرة على الشعوب التى تقع هذه القواعد فى أراضيها، وتهديد للشعوب المجاورة لها. ولقد كان "أنتونى إيدن" - رئيس وزراء بريطانيا السابق - هو الذى قال بنفسه فى مجلس العموم البريطانى فى معرض تقديم حلف بغداد إلى المجلس "إن إنشاء هذا الحلف ووجود بريطانيا معه؛ ضمان لوجودها ونفوذها فى الشرق الأوسط". ومن ناحية أخرى فليس هناك شعب يقبل باختياره أن تكون أرضه مفتوحة للاحتلال الأجنبى، إن ذلك لا يمكن أن يفرض إلا عنوة وبرغم إرادة الشعوب. ومن ناحية ثالثة، فلقد هوجمنا وقت العدوان الثلاثى من قواعد أجنبية محيطة بنا بينها على سبيل المثال قبرص ومالطة، لهذا فنحن - كما قلت لك - ضد منطق القواعد العسكرية الأجنبية أساساً.

تبقى مسألة المواصلات.. إنكم لستم فى حاجة إلى قاعدة للحصول على نقط المواصلات.. تلك مسألة تستطيع أن تضمنها بين الدول اتفاقيات عادية ليست فيها قوات احتلال، وليس فيها ضغط مسلح.. وليس فيها خطر على الذين يطالبون بحريتهم وبحقهم فى الاستقلال.

سؤال: يبدو أن الجزء الأكبر من التوتر فى العلاقات بين بريطانيا والجمهورية العربية المتحدة يعود إلى الوضع فى اليمن وفى الجنوب العربى؛ فهل تظنون أنه من الممكن أن تتفق بريطانيا والجمهورية العربية المتحدة على تسوية، يمكن بموجبها إنهاء المشكلة فى اليمن، وفى الجنوب العربى؟

الرئيس: إن الأمر بالقطع فى يد الشعب اليمنى وفى يد الشعب فى الجنوب العربى. إن الشعب فى اليمن هو الذى صنع ثورته وحماها، وإذا كنا قد اشتركنا معه فى مرحلة تعرض فيها للتهديد الخارجى من وراء حدود بلاده، فإن قواتنا هناك قد انتهت مهمتها تماماً.

والشعب فى الجنوب العربى هو الذى يطالب بالاستقلال ويناضل من أجله، وحين يحصل على استقلاله؛ فسوف يكون من حقه وحده أن يقرر مصيره.

وفى حالة الثورة اليمنية.. فلقد كان كل ما يهمنا أن تبقى الإرادة اليمنية الثورية حرة. وفى حالة الجنوب العربى، فإن ما يهمنا هو أن يكون هناك استقلال حقيقى، يستطيع بعده الشعب أن يقرر مصيره بالوحدة مع اليمن إذا شاء.

بالنسبة لنا لا شىء فى نظرنا يسبق أهمية أن تبقى الإرادة الشعبية العربية حرة من أى قيد أو ضغط.

سؤال: ألا تظنون أنه من الممكن التوفيق بين مختلف الطوائف والجماعات فى داخل اليمن وجعلها تعيش معاً تحت إرادة حكومة وطنية، تقوم على ائتلاف بين الجمهوريين والملكيين؟

الرئيس: إن الكلام عن مثل هذا الائتلاف أبعد ما يكون عن الأمر الواقع فى اليمن. إن الحكومة الجمهورية اليمنية تسيطر على الأراضى اليمنية كلها، وليس هناك وجود لما تسميه بالعناصر الملكية إلا فى ركن من الشمال الشرقى من اليمن، وهناك معارك تجرى الآن لتطهير هذا الجزء، والذى يقوم بمسئولية هذه المعارك هو قبائل اليمن، التى تقف وراء حكومة الجمهورية فى صنعاء وتؤيدها. وحتى أمس كانت كل التقارير، التى تلقيناها تشير إلى نجاح كامل لهذه القبائل المقاتلة؛ من أجل إتمام تطهير الأرض اليمنية.

سؤال: سيادة الرئيس.. قلتم منذ أيام أنكم تعتقدون أنه لا مفر من حرب مع إسرائيل. هل معنى ذلك أنكم ترون أن قيام إسرائيل بهجوم أمر لا مفر منه، أم معناه أنكم تعتزمون مهاجمة إسرائيل، متى وصلت الدول العربية إلى الدرجة الكافية من القوة؟

الرئيس: ما قلته وما أقوله هو أن العرب لن يقبلوا مهما كانت الظروف بالأمر الواقع، وإذا كان العرب قد سكتوا بالأمس.. فإنه من المؤكد أنه سوف يجئ الغد الذى لا يقبلون فيه بالسكوت. إن هناك عدواناً وقع على شعب عربى طرد من أرضه وحرم من الحياة عليها، وهناك تهديد عدوانى واقع على كل البلاد العربية ولا يمكن أن يقبل العرب باستمرار وجود تهديد عدوانى رابض فى وسطهم.

إنى أقرأ عن بعض الذين يرون فى فلسطين نقطة خطر دولى كتلك الموجودة بسبب مشكلة برلين.. إن مسألة فلسطين تختلف اختلافاً كاملاً عن مسألة برلين.. إن الألمان فى الشرق أو فى الغرب فى بلادهم وتحت حكومة ألمانية، وحتى إذا كانت هناك قوات أجنبية هنا أو هناك. ولسوف يجئ يوم من الأيام تنتهى المشكلة العارضة، ولا يبقى فى ألمانيا غير الشعب الألمانى. أما فى فلسطين فإن الشعب طرد تماماً خارج وطنه.. إن شعب فلسطين لابد أن يعود إلى وطنه، ولقد كانت هناك قرارات متواصلة من الأمم المتحدة تقضى بالعودة، وكانت إسرائيل دائماً تتحدى هذه القرارات.

وإذا كان هناك من يريد أن يتحدث عن السلام فى الشرق الأوسط، فليس له أن ينسى العدل فى الشرق الأوسط.

سؤال: هل ترون أى أمل فى إمكان الوصول إلى تسوية مع إسرائيل عن طريق المفاوضات؟ أذكر فى آخر مرة قابلتكم فيها سنة ١٩٥٥ أنه كانت فى الجو علامات عن إمكان الحديث عن تسوية من نوع ما؟

الرئيس: إن المسألة ليست مسألة مفاوضات، لكنها أولاً مسألة حقوق لشعب فلسطين ينبغى أن تعود له.. كذلك هى مسألة قرارات للأمم المتحدة موجودة ولابد من تنفيذها.

أما ما تقوله عن العلامات التى كانت فى الجو سنة ١٩٥٥، فأنت تشير إلى تعقيبى على تصريح أدلى به فى ذلك الوقت، رئيس الوزارة البريطانية "أنتونى إيدن"، فى خطابه المشهور فى "الجيلد هول" حين تحدث لأول مرة بطريقة، بدا منها أن بريطانيا تدرك أن قبول الأمر الواقع فى فلسطين مستحيل تماماً. فى ذلك الوقت عقبت على تصريح "المستر إيدن" بأنه يحوى عنصراً مشجعاً، ومع ذلك فلقد أثبتت الأيام أن ما تصورناه عنصراً مشجعاً، لم يكن إلا خديعة أخرى بدليل تواطؤ "أنتونى إيدن" نفسه على العدوان الثلاثى، ضد مصر شركة مع إسرائيل.

سؤال: هل يمكن الوصول إلى اتفاق يخفف من حدة التسابق على الأسلحة؟ وما رأيكم فى عقد اتفاق يجعل المنطقة خالية من الأسلحة النووية؟

الرئيس: لقد أوضحت أن إسرائيل بالنسبة لنا تمثل مسألتين:

الأولى: العدوان الذى تم على حقوق شعب فلسطين وأرضه.

والثانية: هى تهديد إسرائيل وخطرها التوسعى، ولسنا فى حاجة إلى إثبات ذلك، فإن أحداث سنة ١٩٥٦ تتولى عنا كل إثبات.

من هنا.. فنحن نشعر أنه لابد لنا أن نبنى الجيش القوى القادر على حماية حقوق الأمة العربية، وصد أى عدوان محتمل جديد ضدها.

وبالنسبة لسباق السلاح.. فنحن لا نؤمن بأى حديث عن نزع السلاح أو تحديده فى منطقة الشرق الأوسط. لقد علمتنا التجارب - خصوصاً سنة ١٩٤٨ - أن إسرائيل سوف تحصل دائماً على ما تريده من سلاح. وفى سنة ١٩٤٨ فرضت الأمم المتحدة حظراً على تصدير الأسلحة إلى الشرق الأوسط، ولم نكن نحن قادرين حتى على شراء المدافع الصغيرة، وكانت

إسرائيل تحصل على الدبابات والطيارات. وبالنسبة للأسلحة الذرية.. فإن موقفنا ضد التسليح الذرى معروف.. نحن دائماً ضد الأسلحة الذرية، ولسنا نحن الذين نهدد تلميحاً باستعمالها، ولكن الآخرين هم الذين يفعلون ذلك، ولديهم فى ديمونة المفاعل الذى قد يمكنهم من إنتاج القنابل الذرية.

سؤال: هل تظنون أن إسرائيل تقوم الآن بإنتاج أسلحة ذرية؟

الرئيس: فى معلوماتنا أنهم لم يتمكنوا من ذلك حتى الآن.

سؤال: فى مقابلة أخيرة بين "المستر هارولد ويلسون" – زعيم حزب العمال البريطانى – و"مستر خروشوف"، أبدى رئيس الوزراء السوفيتى اهتماماً بفكرة وضع رقابة على الأسلحة، التى تصدر إلى الشرق الأوسط، فما رأيكم فى هذه المسألة؟

الرئيس: ليس فى معلوماتى أن "خروشوف" هو الذى أثار هذه المسألة أو هو الذى أبدى الاهتمام بها، وإذا قسنا على السوابق.. فإن بريطانيا كانت هى التى تثير هذه المسألة وتعود إلى إثارتها فى كل فرصة تسنح لها، والدليل على ذلك هو محاضر المحادثات بين "إيدن" و"خروشوف" سنة ١٩٥٦. إن "إيدن" هو الذى اقترح وضع رقابة على الأسلحة التى تصدر إلى الشرق الأوسط، وقد اعترف هو حتى فى مذكراته بذلك، ولم يكن يقصد الرقابة على تصدير السلاح إلى الشرق الأوسط، ولكنه كان يقصد منع حصول العرب على ما يستطيعون به الدفاع عن حقوقهم وبلادهم، ولكى يبقى ميزان القوة العسكرية فى المنطقة فى غير صالح العرب.

سؤال: لنفرض أن مثل هذا الاقتراح طرح للبحث.. فهل تعارضونه؟

الرئيس: طبعاً سوف نعارضه إلى أبعد حد لأكثر من سبب، أولها وأهمها – فى اعتقادنا – بأن إسرائيل سوف تحصل على كل ما تريد.

سؤال: ماذا تعنون بالوحدة العربية؟ هل تعنون قيام دولة عربية واحدة أو دولة متحدة أم قيام اتحاد كونفيدرالى أو مجرد تضامن سياسى، أم إقامة إمبراطورية تحكمونها، كما تقول بعض المصادر؟

الرئيس: لقد أجبت عن هذا السؤال ضمناً من قبل، ومع ذلك أعود إليه مرة أخرى؛ إن الشكل النهائى للوحدة العربية تصنعه إرادة شعوب الأمة العربية الواحدة، والإطار الدستورى للوحدة هو مجرد شكل يختلف باختلاف مراحل التطور، وإرادة الشعوب وحدها كما قلت هى التى تقرره، إن الشعب السورى مثلاً سنة ١٩٥٨ أرادها وحدة اندماجية كاملة، والشعب فى اليمن اختار الشكل الكونفيدرالى.

إن المسألة ليست سهلة؛ هى مسألة كما قلت متعلقة بمراحل التطور، وبنظرة كل شعب عربى إليها من خلال المرحلة التى بلغها تطوره.

أما مسألة الإمبراطورية تحت حكم عبد الناصر، فتلك هى دعاية أعداء الوحدة، إن عبد الناصر قد يعيش بضع سنين، لكن الوحدة باقية إلى الأبد. إن دعوة الوحدة العربية ليست من اختراعى.. لقد كانت قبلى وسوف تبقى بعدى.

سؤال: هل من المحتم أن تنتهج كل دولة ذات السياسة الخارجية، وأن تتبع فى الداخل ذات المذهب السياسى؟ وبعبارة أخرى، هل يعنى هذا أن على كل الدول العربية انتهاج سياسة عدم الانحياز، وتطبيق النظام الاشتراكى والجمهورى؟ أم أنه من الممكن فى نطاق الوحدة العربية قيام علاقات مختلفة بين كل دولة من دول العالم العربى وبقية دول العالم العربى، وكذلك قيام نظم سياسية مختلفة، كما الحال مثلاً بين دول الكومنولث البريطانى؟

الرئيس: إن الوحدة بين الشعوب العربية أمر يختلف تماماً عن الكومنولث البريطانى؛ إن الوحدة هى حركة شعوب أمة واحدة تسعى إلى تحقيق ذاتها، وهذا وضع يختلف عن العلاقات بين دول الكومنولث البريطانى.

من هنا تبدو أهمية وحدة السياسة الخارجية.. فلا يمكن أن نتصور مثلاً كيف يمكن أن تقوم وحدة بين بلد منضم إلى الشرق، وبلد منضم إلى الغرب. وأما النظام السياسى الداخلى لكل شعب، فتقريره من حقه وحده على ضوء ظروفه السياسية والاجتماعية، وإن كان من الطبيعى مثلاً أنه لا يمكن قيام وحدة بين بلد تسوده الحرية الاجتماعية، وبلد ما زالت تحكمه الرجعية الإقطاعية؛ إن ذلك بالطبع سوف يولد تناقضاً يهدد فكرة الوحدة.

سؤال: لقد فهمت أن "خروشوف" انتقد فكرة القومية العربية والوحدة أثناء زيارته للقاهرة؛ فهل تظنون أن هذه الفكرة ستعيد قيام رابطة وثيقة أو حتى اتحاد مع شعوب أخرى، على أساس المساواة بين تلك الشعوب والعرب؟ وما رأيكم فى مركز الشعوب غير العربية، التى تعيش فى النطاق الجغرافى للعالم العربى كالشعب الكردى مثلا؟ وإذا ما نظرنا إلى أبعد فهل ليهود إسرائيل مكان فى أى وحدة عربية؟

الرئيس: إن "خروشوف" لم ينتقد فكرة الوحدة العربية أثناء زيارته للقاهرة، وإن كان قد أبدى من وجهة نظره الأيديولوجية اهتماماً أكبر بوحدة الطبقة. وقال فى هذا الصدد إنه من الأسهل أن يضع العمال أيديهم فى أيدى بعضهم مهما اختلفت قومياتهم، عن أن يضعوها فى أيدى الرجعيين، وإن كانوا ينتمون إلى نفس قوميتهم.

وأود أن أقول إن الوحدة العربية ليست حركة عنصرية، وإنما هى حركة أمة واحدة عاشت نفس التاريخ، وتعيش نفس النضال، وتتجه إلى نفس المصير.

وفيما يتعلق بالقوميات الأخرى التى تعيش فى النطاق الجغرافى للعالم العربى كالشعب الكردى كما تقول، فلعلك تذكر أن الأكراد عاشوا دائمًا مع العرب على طول التاريخ، بل لقد كان الأكراد فى بعض مراحل التاريخ هم قادة وحدة الشعوب العربية، كما حدث فى حالة صلاح الدين.

إذا كنت تتكلم عن اليهود.. فهناك يهود يعيشون فى كل بلد عربى بغير تمييز بسبب العقيدة، وأما إسرائيل فشىء يختلف.

سؤال: هل أدى اجتماع القمة العربى، الذى عقد فى أوائل هذا العام فى القاهرة إلى أى تغيير مهم فى سياستكم العربية؟ من رأى البعض أنكم الآن أكثر استعدادًا لقبول مبدأ التعايش بين مختلف أنواع الحكومات العربية، فإذا صح ما يراه هذا البعض، فهل ينطبق هذا أيضًا على حكومة البعثيين فى سوريا؟

الرئيس: من هذه الناحية، لا أظن أن مؤتمر القمة العربى كان يمثل تغييرًا فى سياستنا العربية، إن المؤتمر عقد فى ظروف محددة ولمواجهة مسئولية واضحة. ولقد كنا ومن قبل مؤتمر القمة، نؤمن بوجود علاقات طيبة بين الدول العربية مهما اختلفت أنظمتها.. إننا لم نبدأ أحداً بالهجوم، وإنما كنا دائماً فى موقف الدفاع، كنا نهاجم إذا هوجمنا؛ أى إننا كنا نرد ولم نكن البادئين، وهناك دول عربية لم ينشب بيننا وبينها خلاف مع تباين نظمنا الاجتماعية.

على سبيل المثال ليبيا؛ إن العلاقات بيننا لم تشهد حملات متبادلة؛ لأن النظام فى ليبيا لم يبادرنا بالهجوم.

والكويت مثلاً؛ هناك خلاف بلا جدال بين نظمنا الاجتماعية، لكن التعاون بيننا يسير على نحو مرض، ولقد أيدنا استقلالهم بكل جهودنا، ووقفنا معهم فى الأزمة، التى ثارت على عهد اللواء عبد الكريم قاسم.

وفى السودان مثلاً كان هناك نزاع بيننا وبين الحكومة السابقة بسبب مهاجمتهم لنا، ولقد توقف ذلك حين جاء إلى الحكم نظام آخر، لم يبادئنا بالعداء وسعى إلى التفاهم والتعاون.

ما أريد أن أقوله هو إننا لا نؤمن بتبادل الحملات العنيفة بين الدول العربية مهما اختلفت نظمها الاجتماعية. وإنما نحن نرد على الهجوم حين يبدأ به غيرنا، ما حدث فى سوريا مع حكومة البعثيين نفس الشىء، وبعد مؤتمر القمة.. فلقد سكتنا على ظروف كثيرة تراكمت من قبله، إلى أن بدأوا هم بالحملات يتهموننا بالتحريض على مهاجمة مراكز البوليس، وكان لابد أن نرد.

سؤال: ذكرتم فيما سبق أن كتبتموه أن مصر مركز لثلاث دوائر؛ هى العالم العربى والإسلامى وإفريقيا؛ هل تغير تصوركم لهذا الوضع، بعد أن زاد عدد دول عدم الانحياز، وبعد أن تغير الوضع فى إفريقيا كثيرًا، هل مازلتم تعتقدون أن الإسلام يؤدى دورًا مهمًّا فى الربط بين شعوب آسيا وإفريقيا؟

الرئيس: إن الدور الذى يؤديه الإسلام دور قائم فعال، ولقد تسألنى لماذا تبدو علاقاتنا بالهند أقوى منها بإيران المسلمة؟ وأقول لك إن الخلاف بين الحكومة المصرية والحكومة الإيرانية لا يمكن أن يعوق أو يحجب العلاقة بين الشعب المسلم فى مصر والشعب المسلم فى إيران.

إن العلاقات الدولية بظروفها الموضوعية لها أحكامها، ولكن ذلك لا يناقض ولا يتعارض مع تعاطف الشعوب التى تعتنق نفس الدين.

ولقد تحدثت فى "فلسفة الثورة" عن دور إفريقى لمصر، وعن دور إفريقى - آسيوى، وعن دور فى العالم الإسلامى، ولست أرى تصادمًا بين هذه الأدوار الثلاثة أو احتكاكاً بين دوائرها.

سؤال: هل تعتقدون أن فكرة عدم الانحياز فقدت بعض قوتها أو غيرت خصائصها نتيجة لتخفيف التوتر بين الكتلتين الشرقية والغربية، ونتيجة للصراع الحالى الناشب بين روسيا والصين؟

الرئيس: إن فكرة عدم الانحياز لم تتغير، ولم تفقد قيمتها؛ إن عدم الانحياز هو عدم التورط فى سياسة الكتل سواء كانت كتلتين أو ثلاثاً أو أربعا، بل إن عدم الانحياز يخفف من حدة أى صدام محتمل بين هذه الكتل، ولم تفقد سياسة عدم الانحياز قيمتها، بدليل أن إفريقيا بعد الاستقلال تتجه كلها إلى عدم الانحياز.

لقد كنّا وقت مؤتمر باندونج أربعًا من الدول غير المنحازة، وأصبحنا فى بلجراد ٢٩ دولة غير منحازة، وفى القاهرة فى مؤتمر عدم الانحياز القادم سوف نكون قرابة الستين دولة.

سؤال: ماذا تتوقع من مؤتمر القمة الإفريقى، ومن مؤتمر القمة لدول عدم الانحياز، ومؤتمر القمة للدول الآسيوية - الإفريقية الثانى؟ وما المؤتمرات التى ستعقد قريبًا فى القاهرة؟

الرئيس: لم يتقرر بعد أن يعقد مؤتمر القمة للدول الآسيوية - الإفريقية فى القاهرة، وإن كان ذلك موضع بحث، ومهما يكن.. فإننا من كل هذه المؤتمرات نريد أن نجتمع وأن نتناقش، وأن ننمى فهمنا لقضايانا، وأن نواجه ظروف عصرنا ونعيش مسئولياته الواسعة، وهناك الكثير فى مجال التنسيق السياسى والتجارى والاقتصادى، وهناك أبعاد للتقدم أمامنا بغير حدود إلا جهدنا الذى نستطيع أن نبذله.

سؤال: هل تشعرون بارتياح نحو التقدم، الذى أحرزته الجمهورية العربية المتحدة سياسياً، وما فى نظركم أهم عمل قمتم به، منذ أن بدأت الثورة سنة ١٩٥٢؟

الرئيس: إننا نعتقد أن التقدم السياسى والاقتصادى والاجتماعى فى الجمهورية العربية المتحدة يشق طريقه، ويبنى حياة جديدة للإنسان المصرى.

ولقد استطاع التقدم أن يصوغ أسلوب اندفاعه النظرى فى الميثاق الوطنى، الذى مهد لإقامة حياة سياسية جديدة تربط الديمقراطية الاجتماعية بالديمقراطية السياسية، وإذا سألتنى ما هو أهم عمل تحقق فى هذه الفترة بالتحديد.. فإنى أقول لك إن الشعب المصرى، تمكن بنضاله من إنهاء صفحة الماضى، وفتح صفحة جديدة بالاستقلال والكرامة والأمل.

obeikandl.com

١٩٦٤/٧/١٢

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى حفل اعتماد أوراق سفير ألمانيا الاتحادية

ردّ الرئيس جمال عبد الناصر على كلمة السفير الألمانى

يسرنى أن أتقبل أوراق اعتمادكم سفيرًا للجمهورية الاتحادية الألمانية، لدى الجمهورية العربية المتحدة، وإن العلاقات بين بلدينا كانت دائمًا علاقات وديـــة، وكنا نعمل باستمرار على توطيد هذه العلاقات الطيبة. ولقد كان التعاون بيننا فى الميادين المختلفة، وكانت نتائج هذا التعاون مثمرة وناجحة على الدوام، وسوف تجد منا الاستعداد للعمل على تدعيم هذه الصلات الودية.

وأنا انتهز هذه الفرصة لأعبر عـــن تمنيـــاتى الطيبـــة، وتمنيـــات شـــعب الجمهورية العربية المتحدة للشعب الألمـــانى الصـــديق، ولـــرئيس الجمهوريـــة الاتحادية الألمانية.

١٩٦٤/٧/١٣

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

بمناسبة توقيع اتفاق التنسيق مع اليمن بقيادة عبد الله السلال

■ **سيادة الرئيس.. أيها الإخوة:**

فى الحقيقة إن الوحدة بين الشعب العربى فى اليمن والشعب العربى فى الجمهورية العربية المتحدة قامت منذ أول يوم لثورة اليمن المجيدة.. منذ أعلن الرئيس عبد الله السلال القضاء على حكم الطغيان وحكم الرجعية وحكم الفساد، شعرنا أن هناك وحدة تجمع بيننا، وأننا لابد أن نسعى بكل قوانا لتأييد ثورة اليمن.

وحينما تعرضت ثورة اليمن للعدوان الاستعمارى الرجعى، وطلبت منا اليمن أن نبادر لمعاونتها لم نتأخر؛ لأننا كنا نؤمن بحتمية اللقاء بين الثورات الحرة، وأن الثورات الحرة لابد أن تتعاون، ولابد أن تتكاتف من أجل القضاء على الرجعية والقضاء على الاستعمار.

وكنا نشعر أن شعب اليمن لم يكن فى هذا اليوم يقوم بثورته الأولى، ولكنه ثار وثار دائماً ولم يسكت أبدًا، ثار على الرجعية وثار على حكم الطغيان؛ لأن كل فرد من أبنائه كان يريد لنفسه الحرية، وقدم شعب اليمن الشقيق الضحايا والشهداء؛ من أجل هذا اليوم الذى انتصرت فيه ثورة اليمن.

إذًا شعب اليمن لم يستكن أبداً لحكم الرجعية وحكم الطغيان، وشعب اليمن لم يمكن أبداً الاستعمار أن يطأ أرضه وأن يدنس بلاده، كان دائمًا الشعب العزيز الأبى الذى يقاوم.. يقاوم الاستعمار.. يقاوم الرجعية ويقاوم الطغيان.

الوحدة بين الشعب العربى فى مصر والشعب العربى فى اليمن قامت منذ نجحت هذه الثورة، وثبت هذه الوحدة وأكدها الدم الذكى.. دم شهدائنا العرب الذين ذهبوا إلى اليمن بطيب خاطر؛ لأنهم كانوا يشعرون أن هذا العمل إنما هو عمل من أجل الأمة العربية كاملة.. من أجل رفع راية العروبة، ومن أجل رفع راية الإسلام، واختلطت دماء الجندى المصرى بدماء الجندى اليمنى فى التصدى للرجعية.. وفى التصدى لمؤامرات الاستعمار.

واليوم نحن نشعر أن الثورة وقد قاربت عامين من عمرها، أصبحت راسخة قوية فى اليمن، اليوم نوقع هذه الاتفاقية.. اتفاقية التنسيق، وفى الحقيقة إن التنسيق ليس جديدًا علينا، فإننا كنا ننسق أعمالنا بنجاح وبالذات فى الناحية العسكرية، وإلا ما كنا استطعنا أن نقضى على مؤامرات الاستعمار ومؤامرات الرجعية. ضرب الشعب اليمنى والقوات اليمنية، والقبائل اليمنية، والقوات المصرية.. ضربوا المثل فى العمل جنبًا إلى جنب، والتنسيق من أجل تحقيق الهدف الكبير وهو هزيمة الرجعية وهزيمة الاستعمار. والحمد لله نشعر اليوم أن الثورة قد انتصرت، وأن الهزيمة قد حاقت بالاستعمار وقد حاقت بالرجعية. وكان هذا كله بفضل تصميم الشعب وقيادته، وعلى رأسهم الرئيس عبد الله السلال، على أن يتمسكوا بالوحدة الوطنية ويتمسكوا بالحرية.

اليوم حينما نوقع هذه الاتفاقية.. اتفاقية التنسيق، كخطوة من أجل الوحدة نرجو للشعب اليمنى الشقيق أن يوفق فى جميع أموره؛ لأن حكم الطغيان.. حكم الرجعية لم يترك فى اليمن أى مظهر من مظاهر التقدم.

إن عليكم واجبًا كبيرًا، وعلى الأمة العربية كلها أن تتعاون من أجل دفع اليمن فى طريق التقدم، وفى طريق الازدهار.. وإننا نحن هنا فى الجمهورية

العربية المتحدة نعتقد بأنه واجب علينا أن نساند اليمن فى جميع الميادين، كما ساندناها فى الميدان العسكرى، وإنى أؤكد فى هذه المناسبة أن الجمهورية العربية المتحدة ستقف دائماً إلى جانب ثورة اليمن؛ ضد أى مؤامرات للاستعمار والرجعية.

وهذا اللقاء بين الثورة اليمنية والثورة المصرية، سبقه لقاء بين الثورة العراقية والثورة المصرية. ونحن نوقع اليوم هذا الاتفاق، وغداً هو عيد ثورة العراق.. كافح شعب العراق الباسل أيضاً من أجل الحرية، ولكنه تعثر نتيجة مؤامرات الاستعمار ومؤامرات أعداء القومية، ومؤامرات الرجعية، ولكنه انتصر. ونحن نشعر أن نصر العراق نصر لنا، ونصر شعب العراق نصر لنا، ونتمنى للعراق الشقيق بقيادة الرئيس عبد السلام عارف كل توفيق، وكل تقدم وكل ازدهار. وحينما نوقع اليوم هذا الاتفاق فى الطريق إلى الوحدة، نشعر من كل قلوبنا أن لابد أن تلتقى جميع الثورات الحرة.

ونحن بدأنا فى مباحثات مع ثورة الجزائر الحرة حتى يكون هناك لقاء، وحتى يكون هناك تنسيق، وبهذا التقى العمل مع العراق ومع الجزائر ومع اليمن.

ونحن نتكلم عن الوحدة، لا بد لنا أن نذكر الشعب السورى الباسل، الذى كان دائمًا رافعًا راية الوحدة ورافعًا علم الوحدة، هذا الشعب هو الذى حافظ على رسالة الوحدة، فإن الوحدة ليست من اختراع أى فرد، ولكنها من اختراع الشعب العربى الذى نادى بها دائماً ورأى فيها، حينما تحققت فى الماضى أنها مصدر قوة للأمة العربية كلها، وحافظ الشعب السورى على حماية هذه الأمنية الغالية.

إننا اليوم نعمل من أجل وحدة الأمة العربية كلها؛ من أجل تحقيق الحرية، ومن أجل تحقيق الاشتراكية، ومن أجل تحقيق الوحدة، ومن أجل تحقيق العدالة الاجتماعية، ومن أجل القضاء على نفوذ الاستعمار، ومن أجل القضاء على أعوان الاستعمار؛ حتى تكون الأمة العربية كلها لأبنائها، وقد ساهمت ثورة

اليمن التى قامت منذ عامين تقريبًا بعمل كبير، فى هدم صرح الرجعية، وفى هدم صرح الاستعمار.

أرجو فى هذه المناسبة أن يوفق الله الشعب العربى فى العمل من أجل الوحدة، وأن يوفق الله الشعب اليمنى الشقيق؛ من أجل التقدم ومن أجل الازدهار. وأشكر الأخ الرئيس عبد الله السلال على الكلمات التى قالها، وإنى أقول له أننا دائماً سنقف بجانبكم فى طريقكم؛ من أجل تحقيق أهداف ثورتكم. والله يوفقكم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

obeikandl.com

١٩٦٤/٧/١٤

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

بمناسبة اعتماد أوراق اعتماد سفيرى اتحاد تنجانيقا وزنزبار، والهند

ردّ الرئيس جمال عبد الناصر على كلمة سفير اتحاد تنجانيقا وزنزبار

يسرنى أن أتقبل أوراق اعتمادكم، وإننا نتطلع إلى تقوية الصلات الودية بين بلدينا، وتدعيم التعاون المشترك بيننا، الذى قام دائمًا على أساس من العمل لإقرار الحرية والسلام والوحدة فى القارة الإفريقية. وسوف نعمل على تدعيم هذا التعاون المثمر؛ من أجل المصلحة الإفريقية.. ومن أجل شعوب القارة والسلام العالمى القائم على أسس من العدل بين الأمم جميعًا، وأنتهز هذه الفرصة لأعبر عن التمنيات الطيبة منى ومن حكومة وشعب الجمهورية العربية المتحدة إلى الرئيس "جوليوس نيريرى" ولحكومة وشعب الجمهورية المتحدة لتنجانيقا وزنزبار.

ردّ الرئيس جمال عبد الناصر على كلمة سفير الهند

يسرنى أن أتقبل أوراق اعتمادكم سفيرًا للهند لدى الجمهورية العربية المتحدة، وإننى أشارككم الرأى أن علاقاتنا كانت دائمًا مرتبطة بروابط وثيقة، استطاعت أن تقوم بدور فعال فى عالمنا القديم والحديث، وأن العالم كله يعرف حق المعرفة مدى الصداقة المتينة، التى قامت بيننا وبين "البانديت نهرو" وشعب الهند.. فإنها علاقة راسخة الأساس وصداقة، قائمة على الاحترام المتبادل

والتعاون المثمر. ولقد عبر الشعب العربى فى الجمهورية العربية المتحدة عن مشاعره بصدق، تجاه الزعيم الهندى الراحل وشعب الهند أثناء زيارة "الباندیت نهرو" للجمهورية العربية المتحدة، وإننا نأمل أن ندعم هذه العلاقات الطيبة بين بلدينا وتزويدها قوة واتساعاً فى كل الميادين؛ من أجل خير الشعبين، ولمصلحة السلام العالمى.

وأنتهز هذه الفرصة لأعبر عن تمنياتى وتمنيات شعب الجمهورية العربية المتحدة إلى الرئيس الهندى "رادا كريشنان"، ولرئيس وزراء الهند "لال بهادور شاسترى"، وحكومة الهند وشعب الهند الصديق.

obeikandl.com

١٩٦٤/٧/١٧

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى الجلسة الافتتاحية لمؤتمر القمة الافريقى الثانى بالقاهرة

■ **بسم الله ..**

نفتتح مؤتمر رؤساء دول وحكومات منظمة الوحدة الإفريقية.

أيها الإخوة والأصدقاء:

بالمحبة وبالأمل استقبلكم الشعب فى الجمهورية العربية المتحدة، مقدماً لكم عاصمته على ضفاف النيل، لتكون بيتاً لهذا المؤتمر الإفريقى على مستوى القمة الثانى، بعد مؤتمر أديس أبابا الذى عشنا فيه نقطة التحول التاريخية، حين جمعنا حوافز الوحدة الإفريقية فى عمل موحد.. أردنا به أن يكون أداة لتحقيق الوحدة ذاتها. وإنه لمن دواعى سعادتى أن أنوب عن الشعب المصرى فى الترحيب بكم هنا، وأن أعبر لكم عن تقديره للظروف السعيدة، التى أتاحت له أن يرى هذا المشهد المهيب لاجتماعكم فى وطنه، وأن أنقل إليكم فى الوقت نفسه أطيب مشاعره، وتأكيدات صداقته الدائمة لشعوب بلادكم، وتضامنه الكامل معها فى العمل؛ من أجل تقدم ورفاهية وسلام قارتنا الإفريقية العظيمة.

وإنى لأنتهز هذه الفرصة؛ لأتوجه بالتحية إلى أصدقاء يحضرون معنا هذا المؤتمر لأول مرة، هم: الرئيس "جومو كينياتا" قائد النضال المجيد لشعب كينيا، والرئيس "هاستنز باندا" قائد النضال المجيد لشعب مالاوى، كذلك نوجه التحية إلى الرئيس "جوليوس نيريرى" الذى يحضر معنا هنا المؤتمر بوصفه رئيساً

obeikandl.com

للجمهورية المتحدة لـ"تنجانيقا وزنزبار"، وكذلك نوجه التحية للرئيس "كينيث كاوندا"، الذى قاد معركة تحرير بلاده إلى الاستقلال، ثم نمد يدنا هنا إلى "روبرتو هولدن" رئيس حكومة أنجولا، الذى يجلس معنا هو الآخر لأول مرة، بعد أن اعترفت معظم دول المنظمة الإفريقية بحكومته قيادة شرعية لنضال الشعب الأنجولى الباسل، ضد آخر معاقل السيطرة الاستعمارية السافرة على أرض القارة.. نمد له يدنا، ونمدها إلى قادة حركات التحرير الإفريقية، التى تتابع أعمال مؤتمرنا من داخل هذه القاعة، وإلى كل أبطال التحرير الإفريقى؛ الذين يتصدون الآن بالمقاومة الباسلة ضد النظام القديم، الذى فرض على القارة تحكماً واستغلالاً بواسطة الاستعمار والتفرقة العنصرية، ويعملون بالثورة ليوم جديد، تشرق فيه الشمس على أرضهم مع الحرية والكرامة الإنسانية.

كذلك يسعدنى بصفة خاصة، أن أرحب بالسكرتير العام للأمم المتحدة، المستر "يوثانت"، الذى يحضر معنا هذا الاجتماع، رمزاً للمنظمة التى يتشرف بخدمتها، والتى صنعتها الشعوب الحرة من آلامها، وعلقت عليها أكبر آمالها، وأعطتها كل التأييد؛ تعلقاً بالسلام المدعم بالمبادئ.

كذلك أوجه الشكر إلى جامعة الدول العربية، التى قدمت لنا مقرها الدائم ليكون مكاناً لعملنا؛ رمزاً للتضامن العربى – الإفريقى، وتأكيداً للحقيقة الطبيعية التى تجعل ستة من شعوب الأمة العربية – بالحق وبالعمل وبالمصير المشترك – جزءاً لا يتجزأ من القارة الإفريقية العظيمة.

أيها الإخوة والأصدقاء:

لابد لى أيضاً أن أوجه إليكم جميعاً أخلص الشكر؛ أن قدمتم إلى هنا عبر المسافات الطويلة، ووسط المشاغل الضخمة الملحة على وقت كل منكم، وإنى لأعلم مدى الأعباء التى تتحملونها؛ فنحن هنا نعيش نفس التجربة، التى تعيشها كل الشعوب التى نفضت عن نفسها أغلال الاحتلال الأجنبى، والسيطرة الاستعمارية.

وفى الحقيقة، فإنى أعتقد أن النجاح الكبير الذى يستطيع هـذا المـؤتمر أن يبلغه هو أن يكون اتصالاً كاملاً لكل المشاغل الضخمة والأعباء التى تتحملونها، وكل منكم هناك فى عاصمة وطنه، ولا ينبغى لحديثنا هنا أن يكون انعـزالاً أو ابتعاداً عن شواغلنا وأعبائنا خارج المؤتمر، بالعكس.. فإن الاستمرار هو كفالة الأصالة والفائدة من هذا الاجتماع. ومع جدول الأعمال الكبير، الذى ينتظر بحثنا لكل ما فيه من بنود هامة وخطيرة، فإن أهم من الكل وأخطر أن نعيش فى هـذا المؤتمر شواغلنا، وأن نطرح للدراسة معاً أعباءنا؛ فنكتشف من هذا الطريق أننا فى نفس القارب، كما يقول التعبير المشهور.

كلنا كافحنا بوسيلة أو بأخرى من أجل الاستقلال، وكلنا وصلنا إليه بشكل أو بآخر، لكننا فى نفس لحظة الانتصار.. اكتشفنا أن النهاية التى وصلنا إليها ليست إلا بداية للتحدى الحقيقى لمطالب الحرية والحياة.

إن شعوبنا لا تقنع بالاستقلال علماً ونشيداً وصوتاً فى عداد الأصوات فـى الأمم المتحدة وحسب، لكنها تريد إلى جانب ذلك أن يكون الاستقلال مضـموناً اجتماعيًا، يصون كرامة البشر، كما يصون الاستقلال كرامة أرضهم.

كل واحد منا - أيها الإخوة الأصدقاء - واجه هذا التحدى حين كان يظـن أن أصعب الأوقات قد فاتت بالخلاص من الأجنبى، وكل منا بغير جدال وقـف أمام هذا التحدى يسأل نفسه: والآن ماذا أفعل؟ وصعوبة الإجابة عن هذا السؤال تكمن فى ظروفنا وفى ظروف العصر.. نبدأ من تخلف طويـل أحدثـه القهـر والنهب الاستعمارى، وضاعفت مسافته عزلة عن مجرى الحضـارة فرضـت علينا.. نبدأ ومن حولنا عقبات متشابكة تقتضينا الجهد الطويل؛ لكى نعثر علـى نقطة البداية الصالحة للمواجهة، وعلى مركز الانطلاق الملائم.. نبـدأ ووراءنـا دفع متزايد من آمال شعوبنا، التى أضناها الحرمان، وتريد أن تعوض الماضـى وتهرع لاحقه بالمستقبل، خصوصاً وأن وسائل المواصلات الحديثة تنقل إليهـا حيث هى صور مستويات الحياة لدى السابقين فى التقدم؛ فتثير شهيتها وتوسـع دائرة مطالبها.. نبدأ فى جو مشحون بالمعتقدات الاجتماعية المختلفة، كل منهـا

تعرض نفسها علينا إجابة لا إجابة غيرها على التحدى الذى نواجهه.. نبدأ والمسافة بيننا وبين من سبقونا إلى التقدم لا تضيق مع جهدنا، ولكن تزداد اتساعاً بحكم الثورة العلمية واحتمالاتها التى تقارب أحلام الخيال.. نبدأ والكثيرون منا يواجهون ظروفاً وقيوداً، لا يستطيعون إخضاعها لآمالهم بين يوم وليلة، مواردهم لم تخلص لهم بعد أو هى شحيحة لا تفى بالمنتظر، والخبرة نادرة، والتكنولوجيا الحديثة محتكرة أو هى غالية.

ما الذى نصنعه؟! وأين الطريق الصحيح؟! ذلك كله مما يشغل بالنا جميعاً، لابد لنا أن نطرحه هنا، وأن نبحث فيه ونناقشه، ونستكشف بجهد مشترك أبعاده، ويحاول كل منا أن يغتنى بتجارب الآخرين وأخطائهم، وإذا لم نفعل ذلك فنحن أمام أخطار محتملة كثيرة:

أولاً:- خطر أن تتوه القيادات الثورية لقارتنا فى تعقيدات البيروقراطية ومشاكل السلطة بعد الحكم، وتبتعد عن جماهيرها الواسعة.

ثانياً:- خطر أن تتبدد الطاقات الثورية الشعبية التى صنعت الحرية، والتى يتعين الحفاظ عليها وتوجيهها لتصنع الحرية الاجتماعية.

ثالثاً:- خطر أن تنتكس حركة التحرير فى بقية أجزاء القارة، ويهتز أمام الشعوب المقاتلة مثلها الأعلى الذى تتطلع إليه.

رابعاً:- خطر أن يعود الاستعمار إلى تحكم جديد، أشد وأعتى من تحكم ما قبل الاستقلال.. تحكم يستمد ضراوته وشراسته من العجز ومن الحاجة.

ما الذى نصنعه؟ وأين الطريق الصحيح؟

هناك شعاران يظهران أمامنا على الفور: لابد أن تبقى فعالية الثورة الإفريقية وحيويتها الخلاقة تعمق الاستقلال بمضمون اجتماعى شامل: سياسى، واقتصادى، وثقافى. لابد أن تكون القارة الإفريقية فى الوضع، الذى يسمح لها دائماً بأن تقدم إجابة عن كل سؤال يطرحه التطور عليها، ولا تنتظر من خارجها

قرار مستقبلها، تعيش مع غيرها وتتعاون، لكن غيرها ليس له أن يصوغ شكل حياتها، ولا أن يفرض عليها ما يريد.

أيها الأخوة الأصدقاء:

ليس من شك أننا حاولنا إلى مدى الرؤية المتاحة لنا، وإلى حدود، ولكننا مطالبون بما هو أكثر، ولقد كنا قبل أديس أبابا نقوم بمحاولات استكشاف، أسفرت عن مجموعات إفريقية مختلفة، ثم كانت أديس أبابا محاولة تجمع، ونحن الآن فى القاهرة.. وعلينا أن نحول التجمع إلى لقاء معمق بالفهم الصحيح والمعرفة الوثيقة. إن الخطوة الإيجابية الأولى نحو الوحدة الأفريقية هى وحدة الفكر، ولا تتحقق وحدة الفكر إلا باللقاء المباشر على أعرض الجبهات.

إن الاقتراب الفكرى القائم على الفهم المشترك والاحترام المتبادل بيننا جميعاً.. هو أعظم قوة دافعة نمنحها لمنظمة الوحدة الأفريقية، التى صنعناها فى أديس أبابا. وليس ينبغى – ونحن نطلب المزيد لهذه المنظمة – أن تقلل ما أنجزته بالفعل؛ لقد قامت، وكان كثيرون يتوقعون أو يتمنون لها ألا تقوم، وتحركت وكان كثيرون يتصورون أنها سوف توضع فى التبريد العميق لتجميدها، وأثرت إيجابيًا فى الأحداث على أرض القارة، وليس بيننا من ينسى ما قامت به فى النزاع بين الجزائر والمغرب، أو بين أثيوبيا والصومال، فى هذه الظروف قدمت المنظمة جهوداً إفريقية وحلولاً إفريقية لمشاكل إفريقية.

لكننا نطلب أكثر؛ لأن التحديات تتكاثر، على أننى قدمت تعميق الفهم بيننا على غيره من وسائل تقوية منظمتنا الأفريقية؛ لاعتقادى أنه الأساس، ولقد أنشأنا فى أديس أبابا كياناً لمنظمة الوحدة الأفريقية، وعلينا الآن أن نعطى لهذا الكيان أعصابه وعضلاته القوية، ولكن تعميق الفهم المشترك هو ضمان أن تتحرك الأعصاب والعضلات القوية للمنظمة وفق إرادة متحدة، فلا يكون هناك تناقض يؤدى إما إلى التمزق، وإما إلى الشلل.

وبقوة المنظمة المرتكزة على تعميق التفاهم، يستطيع عملنا المشترك من داخلها وخارجها أن يتحرك بقوة إيجابية نحو كل الآفاق، التى نستهدفها ونتطلع إليها.. نستطيع أن نشدد ضغطنا أكثر ضد البقايا الاستعمارية فى القارة، حتى تنزاح آخر بقايا الظلام الاستعمارى عن أفريقيا.. ونستطيع أن نستكمل الحصار من حول بقع التفرقة العنصرية البغيضة فى جنوب أفريقيا وفى روديسيا. وإنه لمن العلامات المشجعة فى هذه المناسبة صدور قانون المساواة المدنية فى الولايات المتحدة الأمريكية، وإذا كنا نتطلع بالاهتمام إلى تنفيذه.. فإن الإنصاف يقتضى أن نشيد بصدوره.

ونستطيع أن نطرح قضية التنمية على اهتمام العالم بالقدر الذى تستحقه، ولقد أثبتت لنا تجربة مؤتمر التجارة فى جنيف أن تعاوننا معاً يستطيع أن يفتح أمامنا الأبواب المغلقة.. ويستطيع أن يضع أمام السابقين إلى التقدم الحقيقة التى لا مهرب منها، وهى أن رخاء العالم لا يتجزأ، وأن الرخاء لا ينفصل عن السلام.

ونستطيع وصل الروابط النضالية والجسور العريضة، التى تمتد بين قارتنا وبين آسيا، التى حملت معنا بجدارة أعباء حركة التحرير الوطنى أعظم الثورات المعاصرة.. كذلك مع أمريكا اللاتينية التى تدق الثورة الآن. ونستطيع فوق ذلك كله ومعه أن نشارك فى بناء عالم السلام، وليس من شك أننا أولينا قضية السلام أكبر اهتمامنا، وليس من شك أيضًا أن مطلب السلام العالمى شهد فى الآونة الأخيرة استجابات صادقة نحوه من جميع الأطراف، تجلت فى تخفيف حدة التوتر بعد توقيع اتفاق الحظر الجزئى على التجارب الذرية، وبعد التقدم الذى شاركنا فى تعزيزه فى مؤتمر نزع السلاح بجنيف.

إلا أن العمل من أجل السلام مازال فى حاجة إلى كل القادرين على خدمته؛ ليؤدى بدوره نصيبه فى خدمة الإنسانية وتقدمها، وهو لا يستطيع ذلك إلا إذا كان سلام العدل لا سلام الأمر الواقع.. فإنه ساعتها يستغنى عن المدافع، التى تحميه، وعن موازين الرعب الذرى التى تفرضه.

أيها الإخوة والأصدقاء:

سوف تصدر قرارات هامة – بغير شك – عن هذا المؤتمر، لكننا سوف نظل مؤمنين بأن أعظم ما يمكن أن يصل إليه هذا المؤتمر، لا يكتب فى قرار؛ لأنه روح، وليس خطوة تجسد إجراءً ماديًّا فى هذا الاتجاه أو فى اتجاه غيره، ومع ذلك.. فإن هذه الروح يمكن أن تكون أعظم محرك لقرارات الإجراءات المادية، وأعظم ضمان لالتزامنا بها، بل والمضى بعدها طواعية وتحمساً. وأقول لكم بغير موارية إن الجمهورية العربية المتحدة فى هذا الاجتماع، يهمها الوصول إلى روح الوحدة الأفريقية قبل الوصول إلى دستورها، بروح الوحدة نصل إلى حقيقة الوحدة، وبنصوص الدساتير قد نجد أنفسنا أمام واجهة ينقصها البعد الثالث.. أمام عنوان مازال يبحث عن موضوعه، وليس مهمًّا أن تصدر من هنا أكثر القرارات رنيناً، وإنما المهم أن يصدر عنا ما يمثل روح وحدتنا الفكرية، وقدرتها الثورية على تطوير نفسها.

وإذا جاز لى فى هذا الخطاب الافتتاحى للمؤتمر أن أتحدث عن وفد الجمهورية العربية المتحدة، فإنى أقول لكم إنه ليس فى الحقائب التى دخلنا بها هذه القاعة أى قرار يتعلق بمصالحنا المباشرة، ونريد إقحامكم فيه. وفى هذه المرحلة التاريخية من تطور أمتنا العربية، فنحن فى صدام عنيف مع المصالح الاستعمارية، التى تحكمت فى منطقتنا طويلاً، ونهبت، ولا تزال تنهب ثرواتها، لكننا لا نجيئكم بهذه القضية ولا بمضاعفاتها الحادة، ونطلب إليكم تأييدنا، إنما نضع الأمر كله فى إطار الحركة العامة للثورة الوطنية العالمية، ضد الاستعمار فى العالم كله.

هناك أيضاً قضية تشغل بالنا، بل نحن نعتبرها قضية مصير، ونعنى بها هذا الجزء من الوطن العربى، الذى أقتطع منه لتقوم عليه بالعدوان قاعدة للاستعمار فى إسرائيل.. لكننا كما قلنا لكم من قبل فى أديس أبابا لا نطرح المشكلة بغية استصدار قرار.. هى جزء من أساليب الاستعمار الجديد، ومن محاولاته لاتخاذ القواعد؛ قصد إبقاء السيطرة ومواصلة التهديد والاستغلال،

وهى جزء من مؤامرة نهب أراض بواسطة ما يسمونه بالاستيطان، ذلك الذى تعرفون أمثلة له فى القارة الأفريقية فى جنوب إفريقيا، بل ويزيد عليه أن المستوطنين فى إسرائيل طردوا أصحاب البلد الأصليين، وحولوا الأغلبية منهم إلى لاجئين خارج حدود وطنهم.

ذلك ناقشناه من قبل على منابر إفريقية عديدة، أبرزها مؤتمر الدار البيضاء، وذلك - كما قلت - عرضناه أمامكم فى أديس أبابا، وإذا كنا نضيف فى القاهرة شيئاً فهو الدعوة العامة إلى الفهم.. ذلك المفتاح الهام إلى روح الوحدة الإفريقية، لا نريدكم فى هذا الأمر أن تأخذوا الموضوع كما نطرحه عليكم، لكننا نريدكم أن تولوه المزيد من تدقيقكم ومن بحثكم الأمين.

وإنى لأقول لكم بكل صراحة: إننا لسنا فى حاجة إلى قرار تتبنون به وجهة نظرنا.. لكننا نقول لكم إننا فى أشد الحاجة إلى دراسة منكم، تتبينون بها وجه الحقيقة بغير مراعاة لوجهة نظرنا وأين تكون، إن ثقتنا فى الحقيقة بغير حدود، وثقتنا بقارتنا وبشعوبها المناضلة وقيادتها الوطنية، هى امتداد لثقتنا بالحقيقة.

أيها الإخوة والأصدقاء:

نريده مؤتمراً لتعميق التفاهم بعد الاستكشاف وبعد التجمع فى أديس أبابا.. ليكن مؤتمر القاهرة حلقة الاقتراب والاتصال الفكرى؛ تمكيناً لوحدة العمل، وتقوية لمنظمة الوحدة الإفريقية، ودعماً لكل أهدافها.. ليكن تفاهماً على طريق التقدم ومن خلال احتمالاته الواسعة.. ليكن تفاهماً من خلال مواجهتنا المشتركة لقدرنا المشترك.. ليكن هذا الاجتماع إطلالة على مستقبل إفريقيا. وليبارك الله جهودكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٦٤/٧/١٨

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى مأدبة العشاء التى أقامها؛ تكريماً لرؤساء الدول الإفريقية بالقصر الجمهورى بالقاهرة

■ تحت هذه السماء الإفريقية الصافية ونجومها اللامعة، وبقرب نيل إفريقيا الخالد، يلتقى هذا الجمع الذى يمثل أمل إفريقيا وعملها فى مهمة مقدسة، تستهدف تمكين إفريقيا بالحرية من أن تعيش عصرها، وبالتقدم من المساهمة فى تطوير هذا العصر؛ ليصل بالإنسانية كلها إلى الآمال، التى تتطلع إليها تحت أعلام السلام والرخاء.

إن الشعب المصرى – فى هذه الجمهورية العربية المتحدة – يشعر بسعادة غامرة وأنتم تلتقون فى بلده، وتتضاعف سعادته وأنتم تلتقون لمثل المهمة، التى كرستم لها جهودكم، وهو من قلبه مع كل الشعوب الإفريقية، ومع كل الشعوب المتطلعة إلى عالم أفضل يتمنى لكم النجاح.

إنكم جميعاً تمثلون روح التغيير فى القارة الإفريقية.. الروح التى تمردت على أغلال السيطرة والاستعمار، ثم حاولت أن تجعل من تمردها ثورة حقيقية تقيم بها على أطلال الماضى حياة جديدة، ترتكز على الكفاية والعدل، كما يقول ميثاقنا الوطنى.

ولقد كان مبعث اهتمام شعبنا بمؤتمركم وسعادته باستضافته فى أرضه، هو إحساسه الصادق، بما يمثله هذا المؤتمر فى حياة قارتنا العظيمة.

إن جماهير الشعوب صادقة فى مشاعرها، ملهمة الوجدان، ولم تتحمس جماهيرنا لهذا المؤتمر.. لمجرد كونه اجتماعاً يلتقى فيه عدد كبير من الملوك والرؤساء؛ ولكنها تحمست لأن الذين يلتقون فيه يمثلون إرادة إفريقيا، وتصميمها على أن تتغير، ويمثلون طلائع النضال من أجل يوم جديد، تنتصر فيه الحرية والحياة فى كل إفريقيا.

إن إفريقيا أثبتت فى كل امتحان تعرضت له إنها تستطيع أن تصمد للتحدى.

إن شعب إفريقيا فى إثيوبيا تمكن - ببسالة وشرف - من أن يتلقى الصدمة الأولى لقوى العدوان الفاشستى، التى فرضت على العالم كله، بعد ذلك، ويلات أعنف وأقسى الحروب فى التاريخ.

إن شعب إفريقيا فى الجزائر تمكن - من خلال نضال اسطورى - أن يصمد سبع سنوات لقتال إمبراطورية كبيرة، ولم يبال أن يقدم للمعركة حياة مليون شهيد.

إن شعب إفريقيا فى مصر تمكن من أن يصمد لعدوان ثلاث دول فى وقت واحد، وأدار بنجاح أخطر شريان حيوى للمواصلات فى قناة السويس، وبنى أضخم السدود فى العالم، وهو يبنى الآن صرح الصناعة الثقيلة ضمن تخطيط شامل للتنمية، ويستهدف مضاعفة الدخل القومى مرة - على الأقل - كل عشر سنوات.

إن شعب إفريقيا فى أقصى جنوب القارة لم يرهبه الجنون العنصرى؛ فمضى يرفع أعلام المقاومة، ويقدم بطلاً بعد بطل لقيادة النضال.

إن شعوباً كثيرة على طول القارة وعرضها - فى الشمال وفى الغرب وفى الشرق وفى الجنوب - تسجل كل يوم بجهادها وبرجالها نماذج رائعة لإصرار الإنسان الإفريقى على التغيير لصالح الحرية ولصالح الحياة، وأنتم طلائع هذا التغيير وقادته.

ومن هذا المعنى قبل معان أخرى عديدة، تجئ حماسة جماهيرنا لمؤتمركم، ولسوف يكون أكثر ما يملأ جماهيرنا رضىً وارتياحًا أن تشعر أنها استطاعت أن توفر لكم الظروف، التى تستطيعون فيها أن تعطوا قصارى جهدكم للمهمة التى تنتظرها منكم إفريقيا، وينتظرها منكم العالم، الذى لا يمكن عزل إفريقيا عنه أو عزله عن إفريقيا.

إن شعبنا من صميم قلبه يتمنى لكم النجاح، تمنيًا وتقديرًا وإيمانًا بكل الأهداف التى تعملون لها، ومن ناحية أخرى فلسوف يشعر شعبنا بالسعادة أن تحقق النجاح على أرضه وفى جوه الوطنى، وفى ظروف بذل كل جهده – وبقدر ما وسعته الوسائل – لكى تكون مناسبة وملائمة.

أيها الإخوة والأصدقاء:

إنى أدعوكم إلى المشاركة فى تمنيات النجاح لمؤتمركم التاريخى فى القاهرة.. أدعوكم إلى المشاركة فى تحية لحركة الحرية والحياة فى إفريقيا.. أدعوكم إلى المشاركة فى تحية أبطال النضال الإفريقى الذين يقفون الآن معنا.

أدعوكم إلى المشاركة فى تحية لكل الآمال الإفريقية فى السلام وفى الرخاء لجميع الشعوب.. أدعوكم إلى المشاركة فى تحية لجماهير الشعوب فى قارتنا، هذه الجماهير التى صبرت وكافحت وانتصرت على جلاديها، ثم أدارت ظهرها إلى الماضى.. لم تنس نفسها مع الغضب، ولا كرست وجودها للانتقام وإنما راحت تتطلع إلى المستقبل، فى ثقة وإيمان بالنفس وبالمبادئ.

١٩٦٤/٧/٢١

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى الجلسة الختامية لمؤتمر القمة الإفريقى الثانى بالقاهرة

■ **الإخوة والأصدقاء:**

وهذا اللقاء العظيم على مستوى القمة فى إفريقيا يصل إلى جلسته الختامية، أشعر أن هناك بضعة ملاحظات، أرجو أن أضعها تحت أنظاركم.

وأنى لأستأذنكم فى أن أقدمها إليكم سريعة ومحددة.

أولاً: أريد أن أقدم لكم كل الشكر باسم الشعب فى الجمهورية العربية المتحدة على كل الكلمات الرقيقة والكريمة.. التى وجهتموها إليه وإلى حكومته.

لقد كان شرفًا لأرضنا أن اخترتموها مكاناً للقائكم التاريخى العظيم.. وكان شرفًا لنا جميعاً أن نعمل معكم هذه الأيام الحافلة، وأن نشارككم هذه الجهود البناءة، التى قدمتموها لقارتنا الإفريقية فى هذه المرحلة الهامة والدقيقة التى يمر بها كفاحها؛ وهى تنتقل من معارك التحرير طلبًا للاستقلال وتثبيت الاستقلال إلى التطلع نحو تدعيمه بالمضمون الحقيقى للتقدم الاقتصادى والاجتماعى. ويناضل من حول هذا كله رباطًا من الوحدة الإفريقية يعبر عن حقيقة طبيعية من ناحية، ويؤكد ضرورة نضالية من ناحية أخرى، يتعلق بها أمل إفريقيا، ويتصل بها مستقبلها اتصالاً لا ينفصم.

ثانياً: أريد أن أقدم لكم تقديرنا وإعجابنا بالطريقة، التى باشرتم بها هذه المهمة المثمرة فى القاهرة.

إن كلاً منكم قدم خلاصة أمينة لما لديه من الأفكار والتجارب، وكانت إفريقيا وشعوبها وآمالها فى الوحدة والتقدم أمامكم، فى كل ما بذلتم من جهد.

وإذا كانت الآراء قد تنوعت واختلفت.. فتلك ظاهرة صحية، تشير إلى حيوية القارة، وتساعد على كشف الكثير من المصاعب.

والمهم أن نصل بكل الآراء المتنوعة والمختلفة إلى حصيلة نهائية، تمثل الإرادة الإفريقية المتطورة؛ التى تقدر دائماً على الارتفاع فوق ظروفها الواقعية، وتمارس تغييرها الثورى.

ثالثاً: إن مؤتمركم كان مدرسة رائعة لشعبنا، ولعلكم تعرفون أنه على طول امتداد جلسات المناقشات العامة فى هذا المؤتمر.. كانت صحافتنا المكتوبة والمسموعة والمرئية، تنقل إلى الجماهير فى نفس الوقت كل ما يجرى فى هذه القاعة. ونحن نعرف أن شعوبًا كثيرة من شعوب الأمة العربية كانت تتابع بهذه الوسائل كل التفاصيل لمؤتمركم؛ وبذلك.. فإن فهمًا معمقًا لكل القضايا والمشاكل الإفريقية قد زود شعبنا وشعوب الأمة العربية بثقافة إفريقية، سوف تثبت الأيام أهميتها وتأثيرها.

رابعاً: إن مؤتمركم أدى نفس الدور بالنسبة لجماهير الشعوب فى القارة كلها، وفضلاً عن ذلك.. فلقد كان تجديدًا خلاقًا لمتابعتها الواعية لكل أهداف نضالها.. خرجت منه بزاد فكرى ومعنوى تستعين به على مواصلة زحفها.. كذلك كان مؤتمركم إشارة واضحة الدلالة بالنسبة لأبطال الحرية فى القارة.. أمثال "نكومو" و"مانديلا"؛ الذين وضعهم الاستعمار وراء القضبان، وللشعوب التى مازالت بالبسالة والشرف، تحاول تحطيم أغلالها.

إشارة لكل هؤلاء؛ للأبطال وللشعوب معناها أن قارة بأسرها.. بشعوبها.. بدولها.. بقادتها يقفون معهم وقفة العمل المشترك من أجل مصير مشترك، يأبى أن تتجزأ القارة أو تتجزأ قضايا الحرية والتقدم والسلام عليها.

خامساً: إن مؤتمركم كان أيضاً إشارة إلى آسيا وإلى أمريكا اللاتينية، تبغى من كفاح الشعوب الحرة، والمطالبة بالحرية. وبعد آسيا وأمريكا اللاتينية، فلقد كان المؤتمر يداً ممدودة إلى قارات العالم كلها وشعوبها، إيماناً بوحدة حركة التقدم العالمى الشامل وإدراكاً للحقيقة التى لا يمكن إغفالها؛ وهى أن الشواطئ الإفريقية ليست أسوار عزلة، تصد تأثيرات ما يجرى فى العالم الواسع عليه، أو تحجز تأثيرات ما يجرى عليها، بالنسبة للعالم الواسع وراء البحار والمحيطات.

إننا نناضل ضد كل ما هو سلبى على أرضنا.. الاستعمار والتمييز العنصرى والتخلف، وفى نفس الوقت فنحن نناضل إيجابيًا من أجل القيم الإنسانية الرفيعة، التى يتطلع إليها البشر فى كل قارة، وتحت كل علم.

ومن هنا فلقد كانت سعادتنا عظيمة برسائل الود التى تلقيناها من العديد من رؤساء الدول، ومن المنظمات الدولية العديدة.

سادساً: أريد أن أستأذنكم فى تقديم العرفان، نيابة عنكم إلى كل الذين ساعدوا هذا المؤتمر فى عمله. ومن ثم ساهموا فى نجاحه، وقبل كل الأطراف إلى حكومة صاحب الجلالة إمبراطور إثيوبيا، التى استضافت مؤتمر القمة الإفريقى الأول فى بلادها، ومن ثم مهدت لنقطة البداية والانطلاق، والتى تحملت بعد ذلك أعباء السكرتارية المؤقتة للمنظمة، ومن ثم كفلت الاستمرار إلى القاهرة.

وبعد ذلك بطبيعة الحال سكرتارية المؤتمر، ثم الصحافة المكتوبة والمسموعة والمرئية فى العام كله، ثم كل الذين ساهموا فى التحضير لهذا المؤتمر ولخدمته بكل الوسائل.

لهؤلاء جميعاً عرفان بغير حد وبغير تحفظ، فى نفس الوقت الذى نعطى فيه تأييدنا للذين يتحملون الإعداد من هنا، إلى مؤتمرنا القادم. وإذ نهنئ السيد "ديالو تللو" ومعاونيه؛ الذين انتخبناهم اليوم.. فإننا نتمنى لهم كل نجاح، فى مواصلة الحفاظ على تقاليد العمل الإفريقى المشترك، والتمهيد له وتدعيمه.

سابعاً: أريد باسمكم أن أقدم أخلص التمنيات لحكومة غانا، التى ينعقد على أرضها اجتماعنا القادم، الاجتماع الثالث على مستوى القمة لدول إفريقيا المستقلة.

وإننا نتطلع جميعاً بالأمل إلى لقاء جديد، نكون فيه أكثر عددًا بحكم الحتمية التاريخية لانتصار الحرية.

كذلك نرجو صادقين أن يتمكن من حضوره إخوتنا وأصدقائنا، الذين لم تتح لهم ظروفهم هذه المرة أن يجلسوا معنا هنا.

أيها الإخوة والأصدقاء:

ليكن التوفيق كله معكم فى جهادكم المخلص؛ من أجل شعوبكم ومن أجل قارتكم، وليكن النجاح دائمًا حليفًا لنضالكم من أجلها، ومع كل أمانى السعادة، نقول لكم سلام الله عليكم، وحتى نلتقى من جديد مع آمالنا وأعمالنا.

١٩٦٤/٧/٢٢

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى المؤتمر الشعبى بميدان الجمهورية، بمناسبة العيد الثانى عشر للثورة، بحضور ملوك ورؤساء الدول الإفريقية

■ **أيها الإخوة المواطنون:**

باسمكم – وقبل أن أتكلم إليكم ونحن نحتفل بالعيد الثانى عشر للثورة – يسعدنى أن أرحب بالإخوة والأصدقاء من ملوك ورؤساء الدول الإفريقية، الذين حضروا معنا الليلة هذه المناسبة، فى ذكرى اليوم الذى تحررت فيه الإرادة المصرية، لكى تمارس بالثورة عملية تغيير أساسى لوضع وطننا بين أوطان العالم، ولوضع إنساننا هنا فى داخل وطنه.. باسمكم نحيى هؤلاء الإخوة والأصدقاء.. هؤلاء الأبطال للنضال الإفريقى العظيم.. إنهم فى أوطانهم رموز للتغيير الثورى ولإرادة التغيير. لقد أراد الاستعمار دائماً فى الماضى أن يفصل بيننا هنا فى مصر وبين إخوتنا فى إفريقيا، وكان الاستعمار دائمًا يحاول أن يبذر الشكوك، يفصل شمال إفريقيا العربى عن إفريقيا، وعمل فى ذلك المستحيل، وهو يسيطر على إفريقيا، وكان يعتقد أنه إذا فصلنا عن اخوتنا فى إفريقيا فإن هذا سيستمر. ولكننا اليوم نشعر أننا فى عيد؛ لأن اخوتنا فى إفريقيا، الذين تحرروا معنا اليوم هنا فى القاهرة، إن هذا رمز للوحدة الإفريقية.. إن هذا يرمز إلى أن هؤلاء القادة الأبطال، حينما فرضوا فى بلادهم إرادة التغيير فرضوها فرضاً كاملاً.. حينما تخلصوا من الاستعمار عادت الأمور إلى طبيعتها، وعادت إفريقيا قارة واحدة لا قارتين كما أرادها الاستعمار، واندثرت بذور الشك وانتهت

الفتنة وعاد الأخ إلى أخيه.. فمرحبًا بكم أيها الإخوة بين إخوتكم هنا فى الجمهورية العربية المتحدة.

إننا نقول إن الاستعمار أراد أن يفصلنا.. إننا نقول إن الاستعمار أراد أن يعزلنا.. وأراد أيضاً أن يعزل كل دولة من دول إفريقيا.. أراد أن يفرقنا حتى يستطيع بهذه الفرقة أن يتحكم فينا جميعاً، يتحكم فى كل بلد إفريقى وبذلك يتحكم فى إفريقيا. لكن إفريقيا ثارت وإفريقيا تحررت.. إفريقيا ناضلت وإفريقيا ضحت.. إفريقيا اليوم؛ نتيجة للثورة، ونتيجة للنضال، ونتيجة للتضحية، مستقلة.. إفريقيا الآن تستقل، كل عام هناك العديد من الدول الإفريقية تستقل.. كل سنة فيه عدد من الدول الإفريقية بتستقل، والأقسام التى لم تستقل حتى الآن لابد أن يأتى دورها، ولابد أن تستقل لأن إرادة التغيير فوق كل إرادة.

نحن نقول لهؤلاء الأصدقاء الأعزاء، وهؤلاء القادة الأبطال:

إننا كنا هنا فى الجمهورية العربية المتحدة.. رغم الطوق الحديدى الذى فرضه الاستعمار ليفصلنا عنكم؛ كنا معكم يومًا بيوم، وساعة بساعة، نتابع النضال ونتابع الكفاح.. كنا معكم دائماً، كنا نذكر كل يوم أن "جومو كينياتا" كان فى السجن، وأن الاستعمار وضعه فى السجن حتى يمنع الحرية عن بلاده.. كنا نذكر هذا دائماً.. ونحن اليوم بعد أن تحررت كينيا، نجد معنا هنا فى القاهرة "جومو كينياتا" المناضل، البطل العظيم، الذى قضى هذه الأعوام فى السجن، وصمم على أن تكون الحرية لوطنه والحرية لبلاده.. فكانت الحرية لوطنه وكانت الحرية لبلاده.

كنا فى الماضى.. فى الماضى، كان محرم على أى واحد منا من مصر يدخل نيروبى، وأنا أذكر إن بعض المسئولين.. بعض الرسميين وصلوا إلى نيروبى عاصمة كينيا وهى تحت حكم الاستعمار البريطانى.. خلّوهم فى المطار، بَيّتوهُم فى المطار، ما دخلوهمش البلد، ورجعوهم فى أول طيارة إلى مصر، وكانوا يعتقدون أنهم بهذا يفصلوننا ويفرقوا بيننا، ولكن هل نجح الاستعمار فى

هذا؟ أبدًا.. لم يستطع الاستعمار أن يحقق آماله بأى حال من الأحوال؛ لأن الأخوة الإفريقية تجمع بيننا هنا نحن الشعب المصرى وبين الشعب الكينى الباسل الذى دافع عن حريته ودافع عن استقلاله.. فما أن حصل على حريته وما أن حصل على استقلاله، حتى قضى على الطوق الحديدى، الذى أراد أن يفصلنا عن إخوتنا فى إفريقيا.

أيها الإخوة المواطنون:

كما قلت لكم نحن نشعر أن هذا اليوم عيد؛ لأن هؤلاء الإخوة وهؤلاء الأصدقاء معنا هنا فى القاهرة، معنا رغم ما عمله الاستعمار حتى يفرق بيننا، ورغم ما عمله الاستعمار حتى يعزل كل منا عن الآخر. باسمكم - أيها المواطنون - نحيى هؤلاء الأصدقاء.. نحيى هؤلاء الأبطال، أبطال النضال الإفريقى الذين كانوا فى وطنهم رمز التغيير الثورى، والذين كانوا فعلاً إرادة التغيير. كل واحد منهم بكفاحه، كل واحد من هؤلاء الأبطال؛ أبطال إفريقيا، استطاع بكفاحه أن يقدم لأمته الكثير، وأن يغير مكانها فى الميزان العالمى.

كل واحد خرج ببلده من سيطرة الاحتلال إلى الحرية والاستقلال، وكل منهم الآن يواصل بقية النضال حتى يدعم الاستقلال، وحتى يصون الاستقلال من غارات الاستعمار الجديد، ومن مؤامرات الاستعمار الجديد، وفى نفس الوقت يحاول أن يستكمل بقية المهمة المقدسة للثوار، وهى أن يغير مكانة الإنسان على أرض الوطن، ويعززها بالتقدم وبالعدل الاجتماعى.

إننا - أيها الإخوة - نحيى هؤلاء الأبطال تحية التقدير لنضالهم.. نحيى هؤلاء الأصدقاء تحية العرفان لصداقتهم الكريمة، فقد بقوا معنا بعد العمل العظيم، الذى قاموا به فى الاجتماع الثانى لمؤتمر رؤساء وملوك الدول الإفريقية، على مستوى القمة.

نحيى رجالاً عرفنا نضالهم حتى من قبل أن نلقاهم؛ لأننا كنا نسمع دائمًا عن هذا النضال، فلما لقيناهم أيها الاخوة.. ازداد إعجابنا بهم، وازداد تقديرنا لهم.

أيها الإخوة المواطنون:

إننا هنا باسمكم وأرجوكم أن تحيوا معى الإمبراطور "هيلاسلاسى" - أيها المواطنون - إننا نحيى "هيلاسلاسى" إمبراطور أثيوبيا، وجيلنا كله مازال يذكر كيف كان بطلاً عظيماً فى خيالاتنا وهو يقف بشعب بلاده فى مواجهة العدوان الفاشستى.. وإننى باسمكم - أيها الإخوة - أشكره من كل قلبى على الكلمات العاطفية التى تكلمها إلينا، والتى نشعر أنه أفاض فيها فى تقدير بلدنا وفى تقدير شعبنا. وبكرة عيد ميلاد الإمبراطور "هيلاسلاسى"، عيد ميلاده بعد ٧٢ سنة مجيدة، ونحن ننتهز هذه الفرصة؛ لنتمنى له العمر المديد.. والعمر المجيد، وأن يستمر فى عمله؛ من أجل رفعة إفريقيا وحريتها واستقلالها.

أيها الإخوة:

نحيى "أحمد سيكوتورى".. نحيى الرئيس "أحمد سيكوتورى".. رئيس جمهورية غينيا؛ الرجل الثائر الذى وقف أمام القارة الإفريقية، وأمام التاريخ، وقال: لا.. إننا نفضل الفقر مع الحرية على الغنى مع العبودية.. واستطاع أن يحصل لغينيا على الاستقلال، وأن يقيم من غينيا دولة مستقلة، وأن يثبت الاستقلال فى غينيا، وأن يسير بها فى طريق الحرية وطريق الشرف. وإننى أنتهز هذه الفرصة لأعبر عن شكركم جميعاً للكلمات، التى قالها الرئيس "أحمد سيكوتورى" بالنسبة لكم وبالنسبة لوطننا.. وأقول له إننا سنذكر لك دائماً بالعرفان ما قلته اليوم عن حقوق شعب فلسطين.

أيها الإخوة:

نحيى الرئيس إبراهيم عبود، الذى قاد القوات المسلحة السودانية إلى التغيير الكبير الذى شهده السودان يوم ١٧ نوفمبر سنة ١٩٥٨، واستطاع أن يحمى السودان الشقيق من الاستعمار الجديد، الذى أراد أن يتسلل إليه بعد أن خرج الإنجليز من السودان.. حينما حصل السودان على استقلاله.. إننا نحيى الرئيس إبراهيم عبود، ونتمنى للسودان الشقيق كل تقدم وكل ازدهار.

أيها الإخوة:

نحيى الرئيس "فرانسوا تومبال باى" رئيس جمهورية تشاد، الذى تقدم ببلاده إلى الاستقلال، ويعمل على تدعيم الاستقلال.

أيها الإخوة:

نحيى الرئيس مختار ولد داده رئيس جمهورية موريتانيا، الذى مَدَّ يده باستمرار عبر المسافات البعيدة، بالود وبالصداقة باسم شعب موريتانيا الشقيق.

أيها الإخوة:

نحيى الملك "موام وايتزا الرابع"، الذى فقد أقرب الناس إليه من أجل النضال الوطنى لبلاده، ورفض أن يجعل منها قاعدة عسكرية.

أيها الإخوة:

نحيى الرئيس أحمد بن بيلا رئيس الجمهورية الجزائرية.. أيها الإخوة: نحيى الرئيس أحمد بن بيلا رئيس جمهورية الجزائر.. بطل النضال العربى الإفريقى وأسطورته الرائعة، وقائد ثورة المليون شهيد.. وإننى باسمكم أشكر الرئيس أحمد بن بيلا على الكلمات الطيبة التى قالها اليوم، وأقول له إننا معك دائماً ضد مؤامرات الاستعمار، وضد محاولات الاستعمار الجديد.. وإننا على ثقة أنك ستقود السفينة فى الجزائر بعد استقلالها؛ لتدعيم هذا الاستقلال، وتثبيت هذا الاستقلال، رغم المؤامرات ورغم محاولات الاستعمار.

أيها الإخوة:

نحيى الرئيس "ألفونس ماسابابيا" قائد ثورة كونجو برازافيل؛ من أحدث الثورات الإفريقية، التى خرجت؛ لتناضل من أجل التحرر.

أيها الإخوة:

نحيى الرئيس "سوروميجان ابيتى" رئيس جمهورية داهومى، ونحيى شعبه ونحيى نضالهم فى سبيل الرفاهية والتقدم.

أيها الإخوة:

نحيى الرئيس "جوليوس نيريرى" قائد استقلال معركة تنجانيقا؛ قائد معركة المحافظة على الاستقلال وتثبيته، والداعية المقتدر إلى الوحدة فى شرق إفريقيا.

أيها الإخوة:

نحيى الأمير حسن الرضا ولى عهد ليبيا؛ البلد، الذى تربطنا بشعبه وشائج القربى والجوار والمحبة والآمال المشتركة.

نحيى الرئيس "ميلتون أوبوتى" بَنَّاء الوحدة الوطنية فى أوغندا، وقائد شعبه إلى الاستقلال.

أيها الإخوة:

نحيى الرئيس "جومو كينياتا"، الرجل الذى اعتبرته الشعوب المناضلة كلها رمزًا حيًّا للحرية، ووقف الأحرار فى كل محفل يطالبون بالإفراج عنه، وأصبحت حريته وقيادته الآن لنضال شعب كينيا رمزًا حيًّا لانتصار الحرية. وإننى أشكر الرئيس "جومو كينياتا" على الكلمات الطيبة، التى وجهها إلى شعب الجمهورية العربية المتحدة، وأقول له إننا كنا دائمًا نتابع نضالك من أجل الحرية، وإننا ملأتنا الفرحة حينما استطعت أن تحقق الحرية لوطنك، وإننا نتابع بتقدير واعتزاز كل ما تعمله الآن؛ من أجل تثبيت الاستقلال، ونرجو لك ولشعب كينيا كل عز وكل تقدم وازدهار.

أيها الإخوة:

نحيى الرئيس "هاستنج سباندا" رئيس حكومة ملاوى؛ المناضل الإفريقى العظيم الذى واجه السجن والتعذيب فازداد ثباتًا على المقاومة؛ حتى تمكنت جهوده من تحطيم مشروعات الاستعمار ودعاة التفرقة العنصرية فى وسط أفريقيا.. وأقول له إننى باسم شعب الجمهورية العربية المتحدة، أقدم لك الشكر على الكلمات الطيبة، التى تحدثت إلينا الآن عن مصر، وعن شعبنا، وأريد أن تتأكد أننا سنعمل دائمًا على توثيق الصداقة بين شعب الجمهورية العربية المتحدة وشعب ملاوى، وإننا نرجو لشعب ملاوى الحديث الاستقلال.. استقلاله لم يتم شهر حتى الآن.. نرجو لهذا الشعب أن يدعم استقلاله، وأن يتمتع بقيادتك بالحرية والتقدم والازدهار.

أيها الإخوة:

نحيى الرئيس "كاوندا"، قائد الاستقلال والحرية لشعب زامبيا، فى مواجهة أصعب الظروف وأدقها.

نحيى الرئيس "روبيرتو هولدن"، قائد المقاومة، التى تتطلع إليها الشعوب الإفريقية كلها بالاعتزاز والفخر، وتثق فى حتمية انتصارها ضد الطغيان البرتغالى.

نحيى المندوب الشخصى للملك الحسن الثانى ملك المغرب، الشعب المكافح الذى استطاع أن يتخلص من الاستعمار، والذى يعمل على تثبيت الاستقلال. وإننا نقول: إننا نتمنى للملك الحسن الثانى ولشعبه كل سعادة وكل هناء.

أيها الإخوة:

نحيى المندوب الشخصى لرئيس جمهورية رواندا الإفريقية.. وإننا نقول له: إننا نحيى شعب رواندا الإفريقى المناضل.. أيها الإخوة: نحييهم جميعًا، ونعبر

لهم عن سعادتنا وعن فرحتنا فى أنهم حضروا معنا الليلة؛ ليشاركونا فى الاحتفال بالعيد الثانى عشر للثورة المصرية.

أيها الإخوة المواطنون:

نحيى الوفود العربية الشقيقة التى تشاركنا اليوم هذا الاحتفال.. نحيى الفريق طاهر يحيى رئيس وزراء العراق، ورفيق النضال مع عبد السلام عارف، وجندى الطليعة فى ثورة ١٤ يوليو وكل المحاولات الثورية لتصحيحها.

أيها الإخوة:

نحيى وفد اليمن الشقيق.. نحيى وفد الأردن الشقيق.. نحيى الوفد الشعبى للكويت الشقيق.. نحيى هؤلاء جميعاً – أيها الإخوة المواطنون – نحيى فيهم أعظم قوة محركة للتاريخ والتقدم؛ وهى إرادة التغيير نحو المثل الأعلى.

أيها الإخوة:

إننا نحيى إرادة التغيير التى تدفع البشر باستمرار فى اتجاه المثل الأعلى.. إرادة التغيير التى فرضت نفسها فوق كل إرادة.. إرادة التغيير التى تنبع من الإنسان ومن ثورة الإنسان وطبيعية الإنسان وإنسانية الإنسان.. إرادة التغيير إلى الأفضل.. إرادة التغيير إلى الأحسن.. إرادة التغيير حتى يحقق الإنسان لوطنه ولنفسه ولمجتمعه ما يريد.. إننا نحيى إرادة التغيير، التى تدفع البشر باستمرار فى اتجاه المثل الأعلى.

ما الذى أثبتته الحوادث فى إفريقيا خلال الفترة الأخيرة من الزمان؟ كان فيه ناس كتير بتتصور إن الاستعمار بإرهابه، والاستعمار بجيوشه، والاستعمار بمؤامراته، هو أقوى القوى فى إفريقيا، زى ما قلت لكم كان الاستعمار بيفرض نفسه فى كل مكان فى إفريقيا.. كان يمنع أى مصرى من إنه يروح كينيا، أما وجد مصرى وصل إلى كينيا رجعه، شحنه فى أول طيارة ما خَلَّهُوش بات فى المطار.

كان فيه ناس كتيرة بتتصور إن الاستعمار بأسلحته الذرية وقنابله الذريـــة، وأساطيله، والجيوش، ومؤامراته وإرهابه، سيستطيع أن يكون أقوى القوى فـــى إفريقيا.

كان فيه ناس كتيرة بتتصـــور إن المســـتعمرين باســـتغلالهم، بـــأموالهم، بالأراضى اللى نهبوها، والمناجم اللى احتكروها هم أقوى القوى فى إفريقيا.

كان كثيرون يتصورون إن الدول الكبرى والأحلاف العسكرية والجيـــوش الجَرَّارة، التى تستطيع أن تحركها هى أقوى القوى فى إفريقيا.

النهارده بنسأل نفسنا هل هذا صحيح؟ هل دا هـــو اللـــى أثبتتـــه حـــوادث وتجارب السنين الأخيرة التى عاشتها إفريقيا؟ أبداً.. المحكومين بالاستعمار أثبتوا أنهم أقوى من الاستعمار.. اللى سلبوا الأرض والمناجم.. هل استمروا أقوى من الذين سلبوا منهم الأرض، وسلبوا منهم المناجم؟

اللى سلبوا أثبتوا أنهم أقوى من المغتصبين.. العزل من السلاح اســـتطاعوا أن ينتصروا على الأحلاف العسكرية للدول الكبرى، ليه؟ لماذا؟ لأنهـــم كـــانوا يملكون فى قلوبهم، وفى أعصابهم شجاعة وإيمان إرادة التغيير الثورى نحو مثل أعلى يتطلعون إليه.

استطاعت إرادة التغيير أن تنتصر، واستطعنا فى هذه السنين الأخيـــرة أن نرى استقلال الدول الإفريقية بالجملة، كأنها مظاهرة أرادتهـــا حركـــة التحـــرر الوطنى لنفسها، وأعدتها لتكون دليلاً على حتمية انتصارها.. دليلاً يزيـــد ثقـــة المناضلين بأنفسهم، ودليلاً يؤكد للبقايا الخارجة على روح العصر وعلـــى روح الحضارة أن يومها قريب.. يؤكد للاستعمار، الذى لازال يتحكم فى أنجولا وفى موزمبيق، يؤكد للمغتصبين المستعمرين اللى موجودين فـــى جنـــوب إفريقيـــا؛ لينهبوا الأرض.. وينهبوا المناجم.. وينهبوا الثروات، وفى روديسيا أن يـــومهم قريب.

لن يجدى – أيها الإخوة – العناد الذى تبديه البرتغال فى التصميم على الاحتفاظ بمستعمراتها فى إفريقيا، ولن تجدى هذه المقاومة ولا التَّلامة اللى بتبديها جنوب إفريقيا، وهى تحاول أن تتوارى وراء كلام غير مقبول، حتى تستغل جنوب إفريقيا.. تتوارى وراء التمييز العنصرى البغيض.

لن تجدى محاولات الالتفاف التى تقوم بها المصالح الطامعة من حول الاستقلال الوطنى لدول إفريقيا الجديدة، تبتغى إبقاءها مخزنًا للمواد الخام بأرخص الأسعار، وأسواقًا لمنتجاتها المصنوعة بأغلى الأسعار، كل ذلك – أيها الإخوة – لن يجدى؛ لأن الحرية سوف تواصل انتصارها فى إفريقيا سياسيًّا واجتماعيًّا، أرضًا حرة وبشرًا أحرارًا.. السبب والقوة الدافعة هى إرادة التغيير لدى المؤمنين بالمثل العليا.

إن التجارب – أيها الإخوة – تؤكد كل يوم أمامنا عبرة التطور الإنسانى، قوة الإنسان.. الإنسان أقوى من الجيوش.. الإيمان أقوى من الطغيان، والحق أقوى من الباطل، والعدل أقوى من الظلم، والثوار أقوى من الجلادين.

إن الإيمان والحق والعدل والثوار كلهم يملكون مثلاً أعلى يدفعون التغيير الثورى نحوه.. يملكون غداً يتطلعون إليه، يتحركون مع الحياة وبالحياة ومن أجل الحياة.

أيها الإخوة المواطنون:

هذه صورة عن نضال إفريقيا التى انتصرت والتى تحررت.. إن نضال شعبنا يعكس نفس الصورة.. من ١٢ سنة قبل يوم ٢٣ يوليو سنة ٥٢ كيف كانت أحوال بلادنا؟ أتكلم باختصار علشان بقينا الساعة ١٢، قبل ٢٣ يوليو سنة ٥٢ كان فيه جيش احتلال إنجليزى، كانت فيه قوات احتلال بريطانية موجودة فى بلدنا واقفة بالجبروت، الذى حصلت عليه بعد انتصار الحرب العالمية التانية، تتربص بنا وترفض أن تعطينا الاستقلال.

قبل ٢٣ يوليو سنة ٥٢ كان فيه احتلال بريطانى لمدة ٧٠ سنة، كان فيه ٨٠ ألف عسكرى إنجليزى.. كان الرصاص بيطلق على المظاهرات، وكانوا الطلبة بيموتوا فى الشوارع.. سنة ٤٦ أطلق الرصاص من ثكنات قصر النيل على الطلاب، وماتوا فى ميدان قصر النيل الطلاب.

قبل سنة ٤٦ فى سنة ٣٠، سنة ٣٥، وسنة ٣٦ أطلق الرصاص على الجماهير؛ لأنها خرجت تتظاهر.. سنة ٤٦ كان ضد معاهدة صدقى - "بيفن"، التى أريد بها تجديد الولاية العسكرية البريطانية على مصر، تحت ستار التحالف.. قبل كده كان من أجل الدستور.

كلنا نعرف قبل ٢٣ يوليو سنة ٥٢ كان السفير الإنجليزى حاكم بأمره، وبإشاراته كانت تسقط الوزارات.. وبإشاراته كانت تكون الوزارات، وكان على رأس الحكم فى بلدنا الملك فاروق، كلنا نعرف إيه هى سمعة الملك فاروق، الملك الذى نسى مسئوليات الحكم وواجباته، أصبح أول تاجر فى مصر، أول سمسار فى مصر، وأول مورد لصفقات السلاح الفاسد للجيش، وأول صديق لأعداء الشعب. وكانت سلطة الدولة كلها فى يد تحالف رأس المال والإقطاع. كان فيه ١٠٠ عيلة، ١٠٠ عيلة تملك معظم الأرض الزراعية فقط، ١٠٠ عيلة كانت تملك ١٠٠٠ مليون جنيه، ١٦ عيلة قدمت لمصر كل رؤساء الوزارات والوزراء، وكل من تسلط على المناصب السياسية القائدة فى البلاد، كان ١/٢% من السكان يملكون وحدهم ٥٠% من الدخل القومى، وتبعًا لذلك يمسكون بزمام السلطة يضمنون بها مصالحهم، ويفرضون بها الأمر الواقع. وكان طبعًا فيه مصالح أجنبية تحتكر أهم المراكز الحساسة فى الاقتصاد، قناة السويس تملكها شركة بريطانية - فرنسية، كانوا بيدونا منها مليون جنيه.. السنة دى واخدين منها ٧١ مليون جنيه.

التجارة الخارجية كلها كانت تملكها شركات أجنبية بريطانية، فرنسية.. شركات الأراضى كانت تملكها شركات أجنبية، البنوك، وشركات التأمين، والمؤسسات الكبرى للتجارة الداخلية.. كانت كلها تحت احتكار شركات أجنبية.

ومع ذلك نسأل نفسنا دلوقت – وقد منحنا الله الفرصة – لنعيش حتى نرى الحقيقة تثبت نفسها.. نسأل أنفسنا هل كان ذلك كله أقوى ما فى مصر وقتها؟ هل كان الملك فاروق أقوى ما فى مصر، هل كان الـ ٨٠ ألف عسكرى إنجليزى أقوى ما فى مصر؟ هل أثبت الاحتلال البريطانى أنه القدر الذى لا يمكن أن نهرب منه؟ هل أثبتت الملكية الفاسدة أنها القدر الذى لا يمكن أن نهرب منه؟ هل أثبت تحالف الإقطاع مع رأس المال أنه هو القدر الذى لا مهرب منه؟ هل أثبتت الشركات الاحتكارية الأجنبية وشركة قنال السويس فى مقدمتها أنها القدر، الذى لا نستطيع أن نهرب منه؟ أبداً.. أقوى من دا كله كما أثبتت الأيام.. أقوى من هذا كله إيه؟ إرادة الثورة لدى الشعب المصرى.. هو اللى استطاع أن يتخلص من كل هذا.. إرادة التغيير؛ لأن الشعب المصرى كان ينظر إلى المثل العليا، الاستعمار البريطانى أرغم على الخروج من مصر سنة ٥٦، واقتضى إخراجه صدامًا عسكريًّا.. استطعنا فيه نحن شعب مصر أن نهزم جيوش إمبراطوريتين، جاءتا لقهر إرادتنا ومعها ذيلهما إسرائيل.

الشعب المصرى ثبت سياسة عدم انحياز وخدم هذه السياسة؛ خدمها إيجابياً بكل طاقته من أجل السلام، الشعب المصرى أعطى من كل جهوده لحركة التحرر الوطنى بغير حساب؛ إيماناً منه أن الحرية لا تتجزأ.. دى كانت إرادة التغيير الثورى لدى الشعب المصرى.

الملكية الفاسدة اقتلعت جذورها من فوق أرض مصر؛ علشان الشعب يصبح هو صاحب الحق الإلهى الوحيد على أرضه بغير بديل، وبغير شريك، وبغير حد وبغير قيد.. تحالف الإقطاع ورأس المال قد سقط، استرد الشعب أرضه للفلاحين يزرعوها، يسندهم تنظيم تعاونى، رأس المال بيعطى لهم كسلفيات بدون فوايد، استرد الشعب المصانع من تحالف الإقطاع مع رأس المال للشعب، للعمال يشتركوا فى إدارتها ويشتركوا فى أرباحها، ويصبح العامل ويصبح العمال أسياداً للآلات لا عبيد ولا وقودًا لهذه الآلات، وفى حمايتهم كل إمكانيات التأمين الاجتماعى ضد الأمراض.. وضد الإصابة، وضد البطالة، وضد

المرض، وضد الشيخوخة.. استرد الشعب أمواله المنهوبة يوجهها للتنمية الشاملة، علشان نزرع أرض جديدة، لنقيم مصانع جديدة.. لنبنى مراكز للخدمة الاجتماعية والصحية والثقافية جديدة.. لرفع مستوى الحياة على أرض الوطن.. ولزيادة فرص العمل أمام أجيال تأتى إلى الحياة وتطالب بالحق فيها؛ من أجل مجتمع يقوم على دعائم الكفاية والعدل.

ولقد كان منطقيًّا بهذا وضروريًّا أن تخرج السلطة من تحالف الإقطاع ورأس المال.. إن تحالفًا جديدًا، أقامته الجماهير الحرة على أنقاض النظام القديم.. إن تحالف الفلاحين والعمال والمثقفين والجنود والرأسمالية الوطنية، الذى قام بالثورة، وقام بقيادة الثورة نحو أهدافها، تمكن من السلطة السياسية وأقام الاتحاد الاشتراكى أداة لسلطته.. سلطة الثورة.. سلطة الجماهير صانعة الثورة.. سلطة تحالف هذه الجماهير العاملة من الشعب.. سلطتها الديمقراطية.

المصالح الأجنبية، شركة قنال السويس، شركات الأراضى، البنوك، وشركات التأمين والتجارة الخارجية اللى كانت بتعتقد أنها قوية فى هذه البلد، ولا يمكن لحد أن يزحزحها راحت فين النهارده؟

كلها بغير استثناء جرى تأميمها، اتأممت، بقت ملك للشعب، ما بقتش ملك للاحتكارات، ما بقتش ملك للأجانب.. عادت إلى الشعب الذى انتزعت منه، عادت إلى خدمته، وكانت تطلب دائمًا أن يكون الشعب فى خدمتها، أن يكون الشعب فى صالح المحتكرين وفى صالح المستغلين. إيه اللى حقق هذا؟ إيه اللى خلانا استطعنا أن ننتصر على الجيوش، وأن ننتصر على القوى الاحتكارية، وأن ننتصر على المراكز الاقتصادية الأجنبية المسنودة؟ إرادة التغيير الثورى للشعب المصرى حققت ذلك كله.

أثبتت إرادة التغيير الثورى لدى الجماهير، اللى كانت كلها بتقاسى من الظلم أنها أقوى من كل القوى المعادية لها مجتمعة؛ أقوى من الاحتلال.. وأقوى من الملكية الفاسدة.. وأقوى من تحالف الإقطاع ورأس المال.. وأقوى من الاحتكار

الأجنبى المتسلط على المواقع الاقتصادية الحساسة.. أقوى من كل هؤلاء منفردين.. وأقوى من كل هؤلاء مجتمعين. وفى نهاية المعارك أسقط الشعب كل أعداءه واحداً بعد واحد، ما تركش عدو أبداً ما أسقطوش؛ لأن الشعب كانت قوته إرادة التغيير نحو المثل الأعلى. وفى نهاية المعارك، أثبت تحالف قوى الشعب الثائرة تفوقه الكاسح على كل أعداء الثورة، وعلى تحالف أعداء الثورة، انتهت كل المؤامرات.. كل المؤامرات دى اتكلمنا فيها مرات كتير، مؤامرات ومحطات الإذاعة والفلوس اللى بتندفع كلنا عارفينها مش عايزين نتكلم فيها تانى، كل المؤامرات دى راحت فين؟ انتهت كلها إلى الفشل؛ لأن هذا الشعب أراد أن يتحرك إلى المثل الأعلى بإرادة التغيير الثورى.

انتهت كل محاولات الغزو من الداخل اللى كانوا بيتكلموا عليها، وكنا بنسمعها فى إذاعتهم إلى الفشل.. انتهت الحرب الاقتصادية اللى أرادوها وفرضوها علينا بالحصار وبالتجويع إلى الفشل.. انتهت الحرب النفسية فى الإذاعات السرية والعلنية إلى الفشل.. وقفلوا الإذاعات السرية، النهارده مافيش ولا إذاعة سرية؛ لأن وجدوا مافيش فايدة علشان تكون فيه إذاعة سرية.

انتهت الحرب المسلحة التى لجأوا إليها إلى الفشل وإلى الهزيمة، وأثبتت إرادة التغيير لدى البشر من أجل المثل الأعلى أنها أقوى، وأنها أبقى من كل أعدائها وأعداء الحياة.

أيها الإخوة المواطنون:

إن إرادة التغيير الثورى لدى البشر؛ من أجل المثل الأعلى ليست قوة سلبية ترفض الواقع وتعجز عن خلق بديل له، لو كان ذلك حالها لما استحقت ثوريتها. إن إرادة التغيير ليست مجرد تمرد يعصى ويرفض؛ لكنه بعد العصيان والرفض لا يجد إجابة يرد بها على التحدى الذى يطرحه العصر على الشعوب، التى تريد أن تعيش مع عالمها، وتحت مقاييسه الحضارية المتقدمة.

إن الأوضاع القديمة كلها تركت للشعب المصرى تخلفًا مروعًا.. إن النهب والاستغلال عبر القرون نزح الجزء الكبير من الثروة المصرية وناتج العمل المصرى، بل وأكاد أقول إنها استهدفت أن تنزح جزءًا من العزيمة المصرية؛ حتى تقلل من احتمالات الثورة، وتؤمن بالسيطرة مجال النهب والاستغلال إلى الأبد.

إن إرادة التغيير الثورى التى تصدت للسيطرة تصدت أيضًا لآثارها، وللآثار التى أحدثها النهب والاستغلال، تصدت للتخلف.. إرادة التغيير التى أسقطت أسباب التخلف كانت هى نفسها، التى فرضت خطة التقدم.

لغاية دلوقت عملنا ٣ برامج للصناعة، ٣٠٠ مليون جنيه فى أول مشروع للصناعة ما بين ٥٧، بعد العدوان الثلاثى، ووسط الحصار الاقتصادى إلى سنة ٦٠.

٧٠٠ مليون جنيه فى مشروع الصناعة التانى ضمن الخطة الشاملة لمضاعفة الدخل القومى فى عشر سنوات، ١٠٠٠ مليون جنيه للصناعات الثقيلة أساسًا فى الخطة التى يجرى إعدادها الآن، وتنفذ من العام القادم.

فى الزراعة: استصلحنا ٥٠٠ ألف فدان، السد العالى بيدينا ١,٥ مليون فدان، وسنحاول بإرادة التغيير إن احنا نخليهم ٢ مليون فدان.

الكهرباء: كان عندنا أقل من مليار كيلو وات ساعة.. النهارده عندنا ٥ مليارات، تضاعفت قوتنا ٥ مرات غير ١٠ مليار، حناخدها من السد العالى، ضعف الكهرباء اللى عندنا النهارده.

الخدمات: أقمنا مدرستين، كنا بنبنى مدرستين كل ٣ أيام، بنبنى وحدات مجمعة، بنبنى مستشفيات، كل شىء يسير إلى المثل الأعلى.. التغيير ليس التغيير السلبى، اللى يخلينا نِهِدْ ولا نِبْنِش، بنهد ونبنى.

الإنتاج الصناعى مثلاً فى السنة اللى فاتت زاد ١٧%، السيطرة الأجنبية نبص السنة دى نجد إنها انتهت، وأثبتت إرادة التغيير أنها أقوى من كل أسباب السيطرة الأجنبية والإقطاعية والرأسمالية، كما أثبتت أنها أقوى من كل عوامل التخلف.

طبعاً هذه الإرادة الثورية؛ إرادة التغيير.. هى التى تعطينا الأمل فى التقدم نحو مستقبلنا.. احنا الآن - زى ما قلنا فى الميثاق - نتقدم نحو الحرية والاشتراكية والوحدة؛ الحرية اللى تضمنها الميثاق.. الحياة الديمقراطية السليمة، إقامة حياة ديمقراطية سليمة.. الحياة الديمقراطية السليمة ما يحدث الآن، إيه اللى بيحدث الآن من أجل إقامة الحياة الديمقراطية السليمة؟ احنا قلنا إن مافيش ديمقراطية سياسية بدون ديمقراطية اجتماعية، وقلنا لابد من إقامة العدالة الاجتماعية؛ حتى نستطيع فعلاً أن نقيم الديمقراطية السياسية.

لابد أن نقضى على حكم الطبقة.. على حكم تحالف الإقطاع ورأس المال، ونقيم حكم قوى الشعب العاملة.. أقمنا حكم قوى الشعب العاملة، قضينا على سيطرة تحالف الإقطاع ورأس المال، وسرنا فى طريق الحياة الديمقراطية السليمة، وأقمنا أول برلمان ٥٠% من أعضائه عمال وفلاحين، مجلس أمة يمثل الشعب تمثيل حقيقى، ويمثل قوى الشعب العاملة، لا يمثل الطبقة التى تملك ولا يمثل الـ ١٠٠ عيلة ولا الـ ١٥٠ عيلة، اللى كانوا بيملكوا كل ثروة البلد فى الماضى.

اللى حصل هنا بنشوفه بيحصل النهارده.. بيحصل فى البلاد العربية، إرادة التغيير أثبتت أنها أقوى من كل شىء، مش بس هنا فى مصر.. بره فى البلاد العربية؛ الشعب العراقى أثبت أنه أقوى من نورى السعيد، أقوى من الحكم الملكى، أقوى من حلف بغداد، الحكم الملكى العميل، أقوى من حلف بغداد وأقوى من نظام عبد الكريم قاسم، وأقوى من نظام حزب البعث.. (هتافات)، لا مش حنتكلم على حزب البعث.

أثبت الشعب العراقى بإرادة التغيير الثورية التى فيه أنه أقوى من كل شيء.. قام بثورة ١٤ يوليو وانتكست ثورة ١٤ يوليو، واستطاع عبد الكريم قاسم أن ينتكس بالثورة ويحط عبد السلام عارف فى السجن – قعد ٣ سنين ونص عبد السلام عارف فى السجن – ويقتل ويعدم اللى خرجوا معاه فى الثورة ويسجن.

هل استطاع الإرهاب أن ينتصر؟ أبدًا.. استطاعت إرادة التغيير فى الشعب العراقى أن تنتصر، واستطاع الشعب العراقى إنه يقضى على الحكم المنحرف، ثم بعد هذا لما قامت ثورة ١٤ رمضان وانحرفت، استطاع الشعب العراقى أن يقضى على هذا الانحراف، وأن يقيم الحكم الوطنى بقيادة الرئيس عبد السلام عارف.

والنهارده ثورة العراق تسير من أجل الحرية الاجتماعية.. الإجراءات الاشتراكية التى اتخذتها ثورة العراق هى ثورة اجتماعية لصالح شعب العراق، ولصالح الشعب الذى حرم فى الماضى وتحكم فيه تحالف الإقطاع مع رأس المال.. هذه الثورة الاشتراكية التى تقيم العدالة الاجتماعية هى التى تثبت الثورة السياسية. وإننا نرى أن ثورة العراق قطعت شوطًا كبيرًا فى ثوريتها؛ من أجل الحرية، ومن أجل الاشتراكية، ومن أجل الوحدة. وإننا نحيى ثورة العراق ونحيى رئيسها الرئيس عبد السلام عارف.

أيها الإخوة المواطنون:

الشعب السورى أثبت أنه أقوى من الرجعية والانفصال.. لم يستكن الشعب السورى للرجعية والانفصال.. أثبت الشعب السورى أنه أقوى من الحزبية الانفصالية.. أقوى من المشانق.. أقوى من فرق الإعدام.. أقوى من المعتقلات؛ لأن الشعب السورى يؤمن بالحرية والاشتراكية والوحدة، ولأن إرادة التغيير فى الشعب السورى كانت دائمًا إرادة أصيلة.

فيه ناس بيضحوا من أجل المبادئ التى آمنوا بها؛ الشعب اليمنى أثبت أيضًا أنه أقوى من التخلف اللى فرض عليه، تخلف ١٠ آلاف سنة، أقوى من الإمامة التى فرضت عليه التخلف وفرضت عليه الرجعية.

الشعب اليمنى فرض الثورة وبإرادة التغيير قامت الثورة.. وحينما طلب إلينا أن نساند هذه الثورة، ذهبت قواتنا إلى اليمن وهى تعتقد أنها تقوم بهذا بواجب أصيل فى إرادة التغيير العظيم، وإننى أحيى الرئيس اليمنى عبد الله السلال، الذى رفع راية هذه الثورة، وأحيى قواتكم العربية التى قامت بأروع الأعمال البطولية، وهى تدافع عن حق شعب اليمن فى الثورة.

وقيل عن قواتنا كلام كتير.. الإنجليز طبعاً متغاظين إن احنا موجودين فى اليمن، يتفلقوا حنعمل إيه؟ حق اليمن فى الثورة لابد أن يستمر، الإنجليز قلنا إنهم بيهربوا أسلحة، قالوا ما بنهربش.. أخرجوا القوات المصرية، قلنا إنكم بتدوا أسلحة وبتدوا فلوس قالوا ما بنديش أسلحة.. قرينا إيه النهارده فى الجرايد؟ قرينا كلام "هيوم" امبارح فى البرلمان الإنجليزى، وبيقول: إن كانت فيه أسلحة بتدخل اليمن بعد ما زنقوه أعضاء مجلس العموم البريطانى، قال إن كان فيه أسلحة بتدخل، وهو ما يِعْرَفْش. بنصدق إنه ماكانش بيعرف؟!.. إذًا بريطانيا كانت تتآمر باعتراف "هيوم" نفسه اللى لو ماكانش يعرف بتبقى مصيبة أكبر، طب إذا كان مش عارف إيه اللى بيجرى فى عدن، إيه اللى عَرَّفُهُ اللى بيجرى فى اليمن؟ وبيقول امبارح فى البرلمان الإنجليزى إن فيه حرب أهلية فى اليمن.. أنا باقول إنه ما يعرفش حاجة أبدًا.. لا يمكن بأى حال إنه يكون بيعرف حاجة، بيقف يقول كلام متناقض. ولكن الحقد البريطانى والحقد الإنجليزى والاستعمار الإنجليزى، واقف يقول فى البرلمان امبارح إنه سيحاول أن يخرج قواتنا من اليمن!.. باقول له إن احنا قاعدين فى اليمن باتفاق مع الحكومة اليمنية، وإن أى واحد حيحاول يعتدى على اليمن حنكسر رجله، وإن احنا انتقمنا من غارة حريب.. الإنجليز قاموا بغارة على حريب وقتلوا ٢٥ يمنى، وأعلنت الحكومة

البريطانية بكل جلالها وبكل عظمتها إن رئيس مجلس الوزراء أصدر قراره بالغارة على حريب.

وهم كانوا بيعتقدوا بهذا إنهم بيرهبونا وبيرهبوا الشعب اليمنى، واحنا نستطيع أن ننتقم.. أما بيقتلوا لنا ٢٥ بنقتل لهم ٥٠ و١٠٠ و١٥٠، ولكن احنا ماكناش البادئين، هم اللى كانوا بادئين.. هم اللى ابتدوا بالغارة على حريب، وهم اللى ابتدوا بالتحدى، وهم اللى هربوا السلاح، وهم اللى ادوا الفلوس للبدر وللملكيين الرجعيين الموجودين هناك.. وبنقول لهم: بتهربوا سلاح بنهرب سلاح، بتحاولوا تعملوا مشاكل فى اليمن، بِنِعْمِلُكُم مشاكل فى ٥٠ حتة، ونقدر نتعبكم ونقضى على مصالحكم فى كل مكان.. واحنا بنقول الكلام دا بصراحة، ولا يمكن - أيها الإخوة - إن احنا نقبل التحدى، ولا يمكن إن احنا نقبل عدوان بريطانيا على حريب ونسكت لأن احنا متضامنين مع اليمن تضامن كامل، ولا يمكن أن نقبل إن بريطانيا تدى أسلحة أو تهرب الأسلحة فى اليمن علشان تضرب ثورة اليمن، ولا يمكن أن نقبل الأعذار اللى قالتها بريطانيا؛ إنهم كانوا باستمرار لما نقول لهم إن فيه سلاح بيدخل من الجنوب اليمنى إلى اليمن يقولوا أبداً، مافيش.. هاتولنا إثبات، أما جِبْنا لهم الإثباتات، واتنشرت هذه الإثباتات فى الجرايد عندنا، ثم نشرتها جرايد لندن وأثبتت التحريات اللى قاموا بها فى لندن فى مجلس العموم وفى الجرايد إن الكلام دا صحيح، وإن مساعد الحاكم البريطانى فى عدن كان بِيهَرَّبْ السلاح إلى اليمن، وكان بِيِّدى فلوس، وكان بيحاول أن يثير الاضطرابات فى اليمن.. بيقف سير "أليكس دوجلاس هيوم" فى مجلس العموم البريطانى وبيقول: والله الكلام دا حصل بس الحاكم ماكانش يعرف، واحنا ماكناش بنعرف، وإن احنا سنحاول أن نخرج القوات المصرية من اليمن، وإن احنا بنعترف بالإمام البدر ولا نعترف بالحكم الجمهورى فى اليمن، لأن فيه حرب أهلية موجودة فى اليمن. أنا باقول له إذا كنت ما اَنْتَاشْ عارف إيه اللى موجود فى عدن حيبقى إيه اللى عرفك إيه اللى موجود فى اليمن؟ وإذا كان الحاكم البريطانى اللى موجود فى عدن مش هو اللى بيهرب السلاح

ومساعد الحاكم البريطانى هو اللى بيهرب السلاح، ازاى أنا أصدق إنك أنت مش مِدًى له إذن لهذا، وازاى أصدق إن بريطانيا مش هى اللى بتدخل السلاح فى اليمن؛ علشان تقيم ثورات وعلشان تقيم مشانق!

نحن نساند ثورة اليمن والجمهورية انتصرت فى اليمن، والثوار انتصروا فى اليمن، ولو اِتْشَالِتْ بريطانيا واِتْهَبَدِتْ صبح وليل وضهر ونهار، لا يمكن إن الرجعية حترجع تانى فى اليمن.

أيها الإخوة:

نحن نحيى ثورة اليمن، واحنا بنؤيد ثورة اليمن ضد جميع أعدائها، وبنقول إن إرادة التغيير فى الشعب اليمنى ستستطيع أن تنتصر على الرجعية، وتنتصر على بريطانيا، وتنتصر على كل أعدائها.

وأنا برضه بالنسبة للأمثلة اللى قدامنا دى بدى أسأل سؤال: مين أقوى؟ رئيس وزارة بريطانيا وَاللاَّ وزير المستعمرات البريطانى واللا السلطان أحمد الفضلى اللى ترك سلطنته وخرج؛ لأنه يشعر إن إرادة التغيير لابد أن تتحقق، وإن المستعمرات البريطانية اللى موجودة فى عدن وموجودة فى الجنوب، لازم تنتهى ولازم تستقل؟

الشعب اليمنى أقوى، عدن أقوى من بريطانيا، والشعب فى عدن والشعب فى الجنوب أقوى من بريطانيا، والسلطان أحمد الفضلى اللى ترك سلطنته وترك كل شىء وخرج ليجاهد أقوى من رئيس وزراء بريطانيا، وأقوى من وزير المستعمرات والجيوش اللى موجودة هناك.

إرادة التغيير موجودة فى كل مكان ولابد أن تنتصر.. إرادة التغيير للإنسان الحر فى عدن وفى الجنوب.. إرادة التغيير فى كل مكان لابد أن تنتصر.. فى ليبيا.. إرادة التغيير فى الشعب الليبى أقوى من القواعد.. الشعب الليبى سيبقى والقواعد ستنتهى.. القواعد ستنتهى، والحكومة الليبية مع الشعب الليبى تطالب الآن أن تخرج هذه القواعد من ليبيا.

الجزائر أقوى من حلف الأطلسى.. أقوى من الاستعمار، وأقوى من المستوطنين الأوروبيين، اللى كانوا موجودين وبيتآمروا عليها، وأقوى من المؤامرات الصغيرة والأحاديث الحاقدة اللى بتتقال عليها من ناس كانوا يعتبروا فى هذه الثورة.. ناس ساهموا فيها وشاركوا فيها؛ لأن كل كلمة تقال اليوم ضد الجزائر إنما تخدم الاستعمار، وتخدم طموح وأطماع المستوطنين.. الشعب التونسى أثبت بإرادة التغيير بأنه أقوى من الاحتلال فى بنزرت.. انتهى الاحتلال فى بنزرت واستمر الشعب التونسى.

وحدة الأمة العربية – أيها الإخوة – أقوى من كل عوامل التفتيت والشك؛ الوحدة من أجل مزيد من الحرية السياسية، ومن أجل مزيد من الحرية الاجتماعية، ومن أجل الحقوق العربية التى مازالت تنتظر تجميع إرادة التغيير الثورى العربى.. إرادة الوحدة أقوى من إرادة أعداء الوحدة مهما ظهر؛ لأن إرادة الوحدة هى إرادة الشعب.. هى الإرادة الثورية للتغيير.. هى الإرادة من أجل المثل الأعلى.

الحق العربى للشعب الفلسطينى أقوى بإرادة التغيير العربية من إسرائيل.. إسرائيل قاعدة الاستعمار، التى اغتصبت فلسطين وأخرجت شعب فلسطين، اللى بيحصل النهارده... وأنا باقول هذا الكلام بالنسبة... طب ما أنا باتكلم على فلسطين (ردًا على الجمهور الذى يطالب الرئيس التحدث عن فلسطين) اللى بيحصل النهارده فى فلسطين هو نفس اللى بيحصل فى جنوب إفريقيا، هو نفس اللى بيحصل فى مناطق من إفريقيا؛ يريد المستوطنين أنهم يستولوا على كل شىء، ثم يتخلصوا من المواطنين الأصليين الإفريقيين بالقتل. إسرائيل قاعدة للاستعمار، أوجدها الاستعمار فى هذه المنطقة لتكون دائمًا ركيزة له، إسرائيل اللى بتعمله بالنسبة لشعب فلسطين هو التخلص من شعب فلسطين، استبدال الشعب الفلسطينى وطرده أو قتله بالشعب الإسرائيلى، ولكنى أقول إن إرادة التغيير العربى.. إرادة الثورة العربية أقوى من الاستعمار الذى خلق إسرائيل

وأقوى من إسرائيل.. ولابد أن يعود الحق العربى للشعب الفلسطينى؛ لأنه أقوى من إرادة الاستعمار وأقوى من الاستعمار.

أيها الإخوة المواطنون:

وأنا باتكلم بسرعة علشان حنتكلم بعد كده بالتفصيل أكتر فى إسكندرية، تبقوا تسمعوا هذا الكلام، حاتكلم برضه فى إسكندرية.

إخواننا اللى بيقولوا على سوريا، كلنا عارفين الأوضاع فى سوريا.. وكلنا عارفين الشعب السورى، ومافيش داعى نقول يسقط أو ما يسقطش، اللى الشعب السورى عايز يسقطه حيسقط ومهما حاول؛ لأن الشعب السورى شعب أصيل.. شعب عريق، ويستطيع أن يفرض إرادته.. مهما حاول الاستعمار، ومهما حاول أعداء الأمة العربية، ومهما حاولت الرجعية، ومهما حاول الانفصال.. الشعب السورى شعب قوى ما يتخافش عليه، والشعب السورى بينادى بالوحدة، ولا يمكن بأى حال من الأحوال أن يمكن الانفصاليين أبدًا؛ لأنه هو دائمًا قاد إلى الوحدة، والشعب السورى قادر على التغيير؛ لأن إرادة التغيير فى الشعب السورى إرادة قوية. والوحدة أمل ومطلب عربى نسير إليها؛ اتفاقيات التنسيق مع العراق سارت كخطوة من أجل الوحدة.. اتفاقية ٢٦ مايو موجود معانا وفد عراقى اليوم يشارك فى هذه الاحتفالات نحييه، ونقول له إننا سنسير إلى الوحدة مع العراق خطوة خطوة، وإن هذا مطلب لنا وأمل شعبى لنا.

اتفاقات التنسيق مع اليمن.. وقعنا اتفاقية للتنسيق، وسيسير من أجل الوحدة معانا وفد من اليمن نحييه، ونقول له إننا سنسير فى طريق الوحدة التى نؤمن بها.

كل اللى نتمناه فى هذا العيد.. إيه اللى نتمناه فى هذا العيد؟ أن تبقى لنا القدرة على تحمل أعباء أمانة التغيير الثورى من أجل المثل الأعلى.. أن تبقى لنا الرؤية الصافية لما يجب أن نغيره.. لابد أن نغير دائمًا من أجل المثل الأعلى.. أن نؤمن بقدرتنا على الحركة والتغيير.. أن نملك القدرة على تحطيم

القيود التى تفرض علينا، وأن نرفض التجميد.. مـــا نقفـــش جامـــدين، نغيـــر باستمرار من أجل المثل الأعلى الذى يتمناه كل واحد فينا، أرجو الله.. أدعو الله أن تبقى لنا دائماً القدرة على أن نرى ما ينبغى لنا أن نغيره، تحركًا واقترابًا نحو المثل الأعلى، وأن تبقى لنا دائمًا شجاعة العمل؛ من أجل التغيير الثورى.

وأختتم هذا الخطاب بأن أحيى ضيوفنا من قادة إفريقيا العظيمة، وضـــيوفنا من الدول العربية، وأشكركم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

obeikandl.com

١٩٦٤/٧/٢٤

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى مأدبة العشاء، التى أقيمت

تكريمًا للرئيس "جوليوس نيريرى" زعيم تنجانيقا

■ **الصديق العزيز الرئيس "جوليوس نيريرى".. السيدة حرم الرئيس.. أيها الأصدقاء:**

أيها الصديق العزيز.. لك الشكر كله صادقًا وعميقًا على الكلمات الرقيقة التى سمعناها الآن منك، إن الروابط ما بين الشعب المصرى وشعب بلادكم روابط ضاربة فى أعماق الطبيعة، وفى أعماق التاريخ؛ لأن صلة بلادنا ببلادكم هى صلة الحياة نفسها، ورابطتها التى يعقد أواصرها نهر النيل العظيم.

ولقد أسعدنا كل السعادة أن قررتم أن تكون الدعوة الرسمية الموجهة إليكم لزيارة الجمهورية العربية المتحدة، فى هذه الظروف العظيمة فى أعقاب مؤتمر القمة الإفريقى الثانى؛ حيث التقت القارة لتتبادل الفكر والتجربة وتخطط لآمال المستقبل ولأعماله، لمستقبل إفريقيا وخططها.. خطط المقاومة ضد السلبيات، التى مازالت تحاول السيطرة على أقدار القارة؛ كالاستعمار والتمييز العنصرى، وخطط العمل الإيجابى؛ من أجل التقدم ومن أجل حياة أفضل اقتصاديًا واجتماعيًا وثقافيًا للإنسان الإفريقى.

فى خلال أعياد الثورة المصرية والشعب فى الجمهورية العربية المتحدة يحتفل بذكرى مرور اثنا عشر عاماً على اليوم، الذى قرر فيه أن يستلم بيده

وعن طريق الثورة قدره، وأن يحقق بالحرية كل الشعارات التى رفعها أبطاله، ورفعتها كل المحاولات الشعبية التى سبقت ٢٣ يوليو سنة ٥٢، ولم تتمكن رغم الجهود والتضحيات من تحقيقها. وإن نجاح الشعب المصرى يوم ٢٣ يوليو لم يكن تشريفًا لكل الأبطال والمحاولات، التى قام بها الشعب المصرى فحسب، وإنما أثبتت أيضًا أنه نقطة تحول هامة فى النضال؛ من أجل الحرية والتقدم.

أيها الصديق العزيز:

لقد أسعدنا جدًا أن تتوافق زياراتك الرسمية المرتقبة لبلادنا وسط هاتين المناسبتين: يوم إفريقيا فى بلادنا، ويوم الحرية على أرضنا. ولقد كنا من وقت طويل نتابع نضالك بالإعجاب.. تابعنا الحركة من أجل الاستقلال، وتابعنا عملية تدعيم الاستقلال، وصيانة الوحدة الوطنية فى الظروف العسيرة، التى تتعرض لها الأوطان فى أعقاب الاستقلال، ثم تابعنا الظروف التى تمر فيها الوحدة بين تنجانيقا وزنزبار التى يعيش فيها - هى الأخرى - شعب تربطنا به أوثق الصلات التاريخية والروحية، شعب تابعنا استقلاله بإعجاب، وتابعنا نضاله، ثم تابعنا التطورات الهامة، التى وقعت فى جزيرته بكل الفهم وبكل التقدير، حتى كانت الوحدة بين تنجانيقا وزنزبار.

أيها الصديق العزيز.. إن الجمهورية العربية المتحدة تفهم حوافز الوحدة وتعرف قيمتها، وتدرك الأبعاد الهائلة، التى يمكن أن تتحرك بها الشعوب فى إطارها إلى حدود آمالها الكبيرة الغالية.

إن الجمهورية العربية المتحدة وهى تعد نفسها قاعدة لحركة توحيد الأمة العربية الواحدة ذات التاريخ الواحد، والمستقبل الواحد والمصير الواحد، تفهم هذه الحوافز لدى الأمم فى وقت وصلت فيه الدعوة إلى حدود القارات. وإذا كان هناك أعداء للوحدة فى منطقتنا أوجدهم الاستعمار؛ ليحولوا دون الوحدة.. وليكونوا أدوات تهديد لآمالها على أرضها وفى مستقبلها - وأنا أعنى بذلك

إسرائيل – فإن حتمية التاريخ بإرادة الشعوب المناضلة سوف تحقق انتصار الوحدة، بكل مضامينها السياسية والاجتماعية.

من هذه المنطلقات – أيها الصديق العزيز – فإن هنا فى هذا البلد، وفى هذه المنطقة شعوباً تفهم دعوة الوحدة فى شرق إفريقيا.. تقدر حوافزها وتعتبرك أحد الرواد الدعاة إليها، وبطلاً من أبطال العمل من أجلها؛ اتصالاً بالحرية والتقدم.

أيها الأصدقاء:

إننى أدعوكم معى إلى تحية الصديق العزيز "جوليوس نيريرى"، رئيس الجمهورية المتحدة لتنجانيقا وزنزبار، وأدعوكم إلى تحية السيدة الفاضلة قرينته التى أسعدنا أن جاءت معه إلى بلادنا، وأدعوكم إلى الوقوف؛ لتحيوا معى الوفد الصديق، الذى صاحب الرئيس "جوليوس نيريرى".

obeikandl.com